الملكوت، والعهود،
وقانون العهد القديم

الدرس الرابع

قانون أسفار العهد القديم

نص الدرس

thirdmill
تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجانًا.

© 2024 خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًّا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميّز بوسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي الإنجليزيّة، والعربيّة، والماندرين الصينيّة، والروسيّة، والإسبانيّة. كما يتم ترجمة مناهجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويريّة، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليّات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتّابنا ومحرّرينا مؤهّلون من الناحية اللاهوتيّة، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًّا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفيّة الثالثة علاقات استراتيجيّة للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينيّة، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التليفزيونيّة الفضائيّة المسيحيّة، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك ارشادات حول كيفيّة بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكيّة بهيئة خدمات الألفيّة الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدمتنا، ولمعرفة كيفيّة المشاركة، يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. المِرآة

أ. الأساس

1. طبيعة الأسفار

2. الأمثلة الكتابية

ب. التركيز

1. العقائد

2. الأمثلة

3. الاحتياجات الشخصية

III. النافذة

أ. الأساس

1. طبيعة الأسفار

2. الأمثلة الكتابية

ب. التركيز

1. اللقطة التاريخية

2. التتبع التاريخي

IV. الصورة

أ. الأساس

1. طبيعة الأسفار

2. الأمثلة الكتابية

ب. التركيز

1. الكاتب

2. الجمهور الأصلي

3. النص

V. الخاتمة

IV. المشاركون

VI. قائمة المصطلحات العسرة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الملكوت، والعهود، وقانون العهد القديم
الدرس الرابع
قانون أسفار العهد القديم

المقدمة

أَيُّ شَخْصٍ يَقُومُ بِقِيَادَةِ مَجْمُوعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ النَّاسِ سَوَاءٌ كَانَتْ كَنِيسَةً أَوْ هَيْئَةً مِنْ الْهَيْئَاتِ يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ الْمُهِمِّ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِ هَدَفٌ رَئِيسٌ لِلْمَجْمُوعَةِ وَأَنْ يُرَسِّخَ بَعْضَ السِّيَاسَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ. وَمَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ، مِنْ الضَّرُورِيِّ غَالِبًا أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَ بَعْضِ الْفُرَصِ وَالتَّحَدِّيَاتِ الْخَاصَّةِ أَيْضًا.

فِي عَالَمِ اَلْكِتَابِ اَلْمُقَدَّسِ اَلْقَدِيمِ، كَانَ اَلْمُلُوكُ اَلْعُظَمَاءُ يَهْدِفُونَ إِلَى تَقْوِيَةِ وَتَوْسِيعِ مَمَالِكِهِمْ، وَلِهَذَا، رَسَّخُوا سِيَاسَاتٍ أَسَاسِيَّةً عَنْ طَرِيقِ الْمُعَاهَدَاتِ الدَّوْلِيَّةِ. لَكِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكَ تَعَامَلُوا أَيْضًا مَعَ فُرَصٍ وَتَحَدِّيَاتٍ خَاصَّةٍ وَاجَهَتْهَا مَمَالِكُهُمْ بِوَاسِطَةِ مَجْمُوعَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْ الْبَيَانَاتِ الْمَلَكِيَّةِ، وَالَّتِي نَمْلِكُ بَعْضًا مِنْهَا بِالْفِعْلِ فِي الْمَتَاحِفِ الْيَوْمَ.

لَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ مُفَاجِئًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْقُدَمَاءِ آنَذَاكَ فِي أَنَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ، مَلِكَ كُلِّ الْخَلِيقَةِ، قَدْ فَعَلَ نَفْسَ الشَّيْءِ. كَانَ هَدَفُهُ تَقْوِيَةَ وَتَوْسِيعَ مَمْلَكَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ، كَمَا أَرْسَى السِّيَاسَاتِ الْأَسَاسِيَّةَ لِمَمْلَكَتِهِ بِوَاسِطَةِ الْعُهُودِ. لَكِنَّ اللَّهَ تَعَامَلَ أَيْضًا مَعَ بَعْضِ الْفُرَصِ وَالتَّحَدِّيَاتِ الْخَاصَّةِ الَّتِي وَاجَهَتْهَا مَمْلَكَتُهُ بِمَجْمُوعَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْ الْبَيَانَاتِ الْمَلَكِيَّةِ، الَّتِي نَمْلِكُ بَعْضًا مِنْهَا الْآنَ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ.

هَذَا هُوَ الدَّرْسُ الرَّابِعُ فِي سِلْسِلَتِنَا: **الْمَلَكُوتُ، والْعُهُودُ، وَقَانُونُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ**. فِي هَذَا الدَّرْسِ، سَنُرَكِّزُ عَلَى "قَانُونِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ". لَفْظَةُ "قَانُونٌ" هِيَ مُصْطَلَحٌ يُونَانِيٌّ وَلَاتِينِيٌّ قَدِيمٌ يَعْنِي "مِعْيَارًا" أَوْ "مِقْيَاسًا". وَفِي هَذَا الدَّرْسِ، سَنَرَى كَيْفَ كُتِبَتْ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ بِوَصْفِهَا مِعْيَارًا إِلَهِيًّا ذَا سُلْطَانٍ إِلَهِيٍّ مِنْ أَجْلِ شَعْبِ اللَّهِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ.

آمَنَ جَمِيعُ كَتَبَةِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَنْشُرُ مَمْلَكَتَهُ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ. كَمَا آمَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ أَدَارَ مَمْلَكَتَهُ عَنْ طَرِيقِ السِّيَاسَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي رَسَّخَهَا فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ الْعُهُودِ الرَّئِيسَةِ. قَطَعَ اللَّهُ عُهُودًا فِي أَيَّامِ آدَمَ، وَنُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَدَاوُدَ، وَالْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي تَنَبَّأَ الْأَنْبِيَاءُ بِأَنَّهُ سَيَأْتِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وَبِقَدْرِ مَا نَعْلَمُ، لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ أَسْفَارٌ مُقَدَّسَةٌ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَمَا قَطَعَ اللَّهُ عُهُودًا مَعَ آدَمَ، وَنُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ. لَكِنْ عِنْدَمَا نَمَتْ إِسْرَائِيلُ إِلَى مَمْلَكَةٍ فِي أَيَّامِ مُوسَى وَدَاوُدَ، طَبَّقَ اللَّهُ سِيَاسَاتِ عُهُودِهِ عَلَى حَيَاةِ شَعْبِهِ عَنْ طَرِيقِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَقَدْ صُمِّمَتْ هَذِهِ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ أَوَّلًا لِتُخَاطِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقُدَمَاءَ، وَلَكِنَّهَا صُمِّمَتْ أَيْضًا لِتَكُونَ قَانُونًا أَوْ مِعْيَارًا لِلْإِيمَانِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَالْحَيَاةِ لِكُلِّ جِيلٍ مِنْ شَعْبِ اللهِ.

سَوْفَ نَتَأَمَّلُ فِي قَانُونِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي هَذَا الدَّرْسِ بِدِرَاسَةِ ثَلَاثِ اسْتِرَاتِيجِيَّاتٍ رَئِيسَةٍ اسْتَخْدَمَهَا شَعْبُ اللهِ لِتَطْبِيقِ كَلِمَةِ اللهِ الْمَلَكِيَّةِ الْقَدِيمَةِ عَلَى حَيَاتِهِمْ. أَوَّلًا، سَنَنْظُرُ إِلَى أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَلَى أَنَّهُ مِرْآةٌ تَتَنَاوَلُ مَجْمُوعَةً مُتَنَوِّعَةً مِنْ الْمَوْضُوعَاتِ. ثَانِيًا، سَوْفَ نَفْحَصُ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِاعْتِبَارِهَا نَافِذَةً عَلَى التَّارِيخِ. وَثَالِثًا، سَوْفَ نَدْرُسُ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَصُورَةٍ: سِلْسِلَةٌ مِنْ اللَّوْحَاتِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي أَكَّدَتْ بَعْضَ الْأَفْكَارِ لِشَعْبِ اللهِ. هَذِهِ الْاسْتِرَاتِيجِيَّاتُ الثَّلَاثُ لَا تَنْفَصِلُ عَنْ بَعْضِهَا الْبَعْضِ؛ إِذْ يَعْتَمِدُ كُلٌّ مِنهَا عَلَى الْآخَرِ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ. وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ أَهْدَافِنَا، سَوْفَ نَدْرُسُهُمْ بِشَكْلٍ مُنْفَصِلٍ، بَدْءًا مِنْ الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي تُشْبِهُ بِهَا أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةُ الْمِرْآةَ.

القانون كمِرآة

هَلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ لَاحَظْتَ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَقْرَأُ كِتَابًا مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنْ الْأَصْدِقَاءِ، فَإِنَّ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ يَجْذِبُ انْتِبَاهَكَ بَيْنَمَا يَجْذِبُ انْتِبَاهَ الْآخَرِينَ بَعْضُ أَشْيَاءَ أُخْرَى؟ رُبَّمَا يُشِيرُ الْكِتَابُ نَفْسُهُ إِلَى عِدَّةِ مَوْضُوعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، لَكِنَّنَا نَمِيلُ جَمِيعًا إِلَى إِبْدَاءِ انْتِبَاهٍ خَاصٍّ لِلْأَشْيَاءِ الَّتِي تَهِمُّنَا بِشَكْلٍ كَبِيرٍ. نَفْسُ الشَّيْءِ يَنْطَبِقُ عَلَى شَعْبِ اللهِ عِنْدَمَا يَتَعَامَلُونَ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. لَقَدْ تَطَرَّقَ كَاتِبُو أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلَى مَوْضُوعَاتٍ عَدِيدَةٍ فِي أَسْفَارِهِمْ عِنْدَمَا طَبَّقُوا الْأَفْكَارَ اللَّاهُوتِيَّةَ الْمُرْتَبِطَةَ بِمَلَكُوتِ اللهِ وَسِيَاسَاتِ الْعُهُودِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى شَعْبِ اللهِ. وَعِنْدَمَا نَتَعَامَلُ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نُسَلِّطَ الضَّوْءَ عَلَى أَيٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الرَّئِيسَةِ الْمُهِمَّةِ لِحَيَاتِنَا.

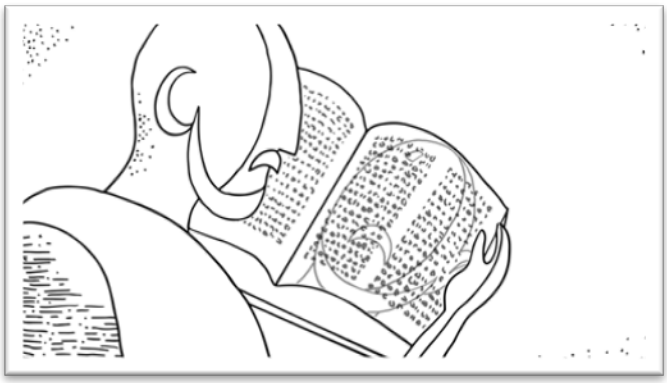

في "التحليل الموضوعي" نرى العهد القديم كمرآة تعكس اهتماماتنا وأسئلتنا.

عِنْدَمَا نَقْتَرِبُ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ كَمَا لَوْ أَنَّهَا مِرْآةٌ، فَإِنَّنَا نَبْحَثُ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ عَمَّا يَجِبُ أَنْ تَقُولَهُ هَذِهِ الْأَسْفَارُ بِشَأْنِ اهْتِمَامَاتِنَا وَقَضَايَانَا، حَتَّى لَوْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَوْضُوعَاتُ الرَّئِيسَةُ عِبَارَةً عَنْ مَظَاهِرَ ثَانَوِيَّةٍ قَلِيلَةٍ فِي الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ نَفْسِهَا. نَحْنُ نُسَمِّي هَذِهِ الْاسْتِرَاتِيجِيَّةَ بِاسْمِ "التَّحْلِيلُ الْمَوْضُوعِيُّ"

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

أَيْ التَّحْلِيلُ الْمُرْتَبِطُ بِفِكْرَةٍ أَوْ مَوْضُوعٍ مَا، لِأَنَّنَا نَبْحَثُ فِي الطُّرُقِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ بِهَا أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْأَفْكَارَ الرَّئِيسَةَ أَوْ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُهِمَّةَ لَنَا فِي سَعْيِنَا لِأَنْ نَكُونَ أُمَنَاءَ مَعَ اللَّهِ.

لِفَهْمِ اَلطَّرِيقَةِ اَلَّتِي تَعْمَلُ بِهَا غَالِبًا أَسْفَارُ الْعَهْدِ اَلْقَدِيمِ اَلْقَانُونِيَّةُ كَمِرْآةٍ فِي التَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ، سَوْفَ نَتَطَرَّقُ إِلَى قَضِيَّتَيْنِ: أَوَّلًا، أَسَاسُ هَذِهِ الْاسْتِرَاتِيجِيَّةِ أَوْ الْمُبَرِّرِ لَهَا؛ وَثَانِيًا، مِحْوَرُ هَذِهِ الْاسْتِرَاتِيجِيَّةِ. لِنَتَأَمَّلَ أَوَّلًا أَسَاسَ اَلتَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ.

الأساس

سَوَاءٌ أَدْرَكْنَا ذَلِكَ أَمْ لَا، عِنْدَمَا نَقْرَأُ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، مِنْ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ نَفْصِلَ أَنْفُسَنَا تَمَامًا عَنْ الْأَوْلَوِيَّاتِ النَّاجِمَةِ عَنْ اخْتِبَارَاتِنَا. نَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَلَى أَنَّهَا كَلِمَةُ اللَّهِ الْمَلَكِيَّةُ لِشَعْبِهِ. لِذَلِكَ، بِدَرَجَةٍ مَا أَوْ أُخْرَى، نَذْهَبُ دَائِمًا إِلَى هَذِهِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ آمِلِينَ أَنْ نَكْتَشِفَ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تُعَالِجُ بِهَا هَذِهِ الْأَسْفَارُ الْقَضَايَا الْمُهِمَّةَ بِالنِّسْبَةِ لَنَا. لَكِنَّ هَذِهِ الْمُمَارَسَةَ الشَّائِعَةَ تُثِيرُ سُؤَالًا: هَلْ هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الصَّحِيحُ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْقِيَامُ بِهِ؟ هَلْ مِنْ الصَّائِبِ أَنْ نَقْرَأَ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَ وَضْعِ **اهْتِمَامَاتِنَا** فِي الِاعْتِبَارِ؟

يُوجَدُ عَامِلَانِ عَلَى الْأَقَلِّ يَعْمَلَانِ كَأَسَاسٍ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَمِرْآةٍ فِي مَا يَخُصُّ اهْتِمَامَاتِنَا: أَوَّلًا، طَبِيعَةُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ نَفْسُهَا تَدْعَمُ هَذَا الْمَدْخَلَ؛ وَثَانِيًا، الْعَدِيدُ مِنْ الْأَمْثِلَةِ الْكِتَابِيَّةِ تُؤَكِّدُ ذَلِكَ. لِنَتَأَمَّلَ أَوَّلًا فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَدْعَمُ بِهَا طَبِيعَةُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ اسْتِخْدَامَ طَرِيقَةِ التَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ.

طبيعة الأسفار

مِثْلَ مُعْظَمِ الْكُتُبِ الْمَكْتُوبَةِ جَيِّدًا، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ طُولِهَا، تَتَكَوَّنُ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مِنْ عِدَّةِ عَنَاصِرَ صَغِيرَةٍ تَتَلَاقَى مَعًا بِشَكْلٍ مُنَاسِبٍ لِتُكَوِّنَ أَجْزَاءً تَتَجَمَّعُ مَعًا لِتُشَكِّلَ أَقْسَامًا أَكْبَرَ تُكَوِّنُ بِدَوْرِهَا أَسْفَارًا كَامِلَةً. يُسَاهِمُ كُلُّ مُسْتَوًى مِنْ هَذِهِ الْمُسْتَوَيَاتِ بِشَكْلٍ خَاصٍّ فِي مَا تُقَدِّمُهُ لَنَا أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. عَلَيْنَا أَنْ نَشْعُرَ بِحُرِّيَّةٍ تَامَّةٍ فِي أَنْ نُرَكِّزَ انْتِبَاهَنَا عَلَى أَيٍّ مِنْ هَذِهِ الْمُسْتَوَيَاتِ.

لِسُوءِ الْحَظِّ، كَثِيرًا مَا يُفَكِّرُ الْعَدِيدُ مِنْ الْمَسِيحِيِّينَ الْبُسَطَاءِ فِي مَعْنَى فِقْرَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِشَكْلٍ ضَيِّقٍ لِلْغَايَةِ. وَرَدُّ فِعْلِهِمْ كَمَا لَوْ أَنَّ كُلَّ فِقْرَةٍ تُقَدِّمُ تَوْجِيهًا أَوْ تَعْلِيمًا يُشْبِهُ شُعَاعًا رَفِيعًا جِدًّا مِنْ أَشِعَّةِ اللِّيزَرِ، وَأَنَّ هُنَاكَ طَرِيقَةً وَاحِدَةً فَقَطْ لِتَلْخِيصِهَا بِشَكْلٍ صَحِيحٍ. لَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ، بَدَلًا مِنْ أَنْ تَكُونَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الْفِقْرَةُ مِثْلَ شُعَاعِ اللّيزَرِ، فَإِنَّ مَغْزَى اَلْفِقْرَاتِ اَلْكِتَابِيَّةِ يُشْبِهُ عَنْ قُرْبٍ حُزْمَةً مِنْ الْأَشِعَّةِ الضَّوْئِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ تَدْرِيجِيًّا. بَعْضُ الْأَفْكَارِ الرَّئِيسَةِ مُهِمَّةٌ جِدًّا وَتَسْطَعُ بِهَا الْفِقْرَاتُ بِإِشْرَاقَةٍ لَامِعَةٍ. هَذِهِ الْأَفْكَارُ أَكْثَرُ وُضُوحًا فِي الْفِقْرَاتِ الْكِتَابِيَّةِ. فِي حِينِ أَنَّ مَوْضُوعَاتٍ أُخْرَى، قَدْ تَكُونُ عَلَى الْأَكْثَرِ "أَفْكَارًا ثَانَوِيَّةً" يَتِمُّ تَنَاوُلُهَا لَكِنَّ إِنَارَتَهَا بِمُسْتَوًى ضَعِيفٍ مِنْ الضَّوْءِ. يُدْرِكُ التَّحْلِيلُ الْمَوْضُوعِيُّ هَذَا النِّطَاقَ الْكَامِلَ لِأَهَمِّيَّةِ الْفِقْرَاتِ الْكِتَابِيَّةِ وَغَالِبًا مَا يَلْفِتُ الِانْتِبَاهَ إِلَى الْمَوْضُوعَاتِ الثَّانَوِيَّةِ. فِي الْحَقِيقَةِ، قَدْ تُصْبِحُ الْمَوْضُوعَاتُ الثَّانَوِيَّةُ عَادَةً أَهْدَافًا أَسَاسِيَّةً لِلدِّرَاسَةِ فِي التَّحْلِيلِ اَلْمَوْضُوعِيّ.

لِإِعْطَاءِ مِثَالٍ بَسِيطٍ لِمَا نُفَكِّرُ فِيهِ، لِنُلْقِ نَظْرَةً عَلَى سِفْرِ التَّكْوِينِ 1: 1، أَيْ عَلَى أَوَّلِ نَصٍّ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَفِيهِ نَقْرَأُ:

فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (التكوين 1: 1).

الْآنَ، لَوْ سَأَلْنَا أَنْفُسَنَا: مَاذَا يُعَلِّمُ هَذَا النَّصُّ؟ لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى، قَدْ نَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِجَابَةَ بَسِيطَةٌ جِدًّا: يُخْبِرُنَا سِفْرُ التَّكْوِينِ 1: 1 بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ الْعَالَمَ. وَرُبَّمَا يَتَّفِقُ مُعْظَمُنَا عَلَى أَنَّ هَذِهِ طَرِيقَةٌ عَادِلَةٌ لِتَلْخِيصِ الْفِكْرَةِ السَّائِدَةِ فِي هَذَا النَّصّ. لَكِنْ، وَبِقَدْرِ مَا تَكُونُ احْتِمَالِيَّةُ صِحَّةِ هَذَا التَّلْخِيصِ، فَإِنْ حَصَرْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ الْمَرْكَزِيّ، فَإِنَّنَا نَتَجَاهَلُ الْعَدِيدَ مِنْ الْأَفْكَارِ الرَّئِيسَةِ الْأُخْرَى الَّتِي يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا هَذَا النَّصُّ.

فَكَمْ عَدَدُ الْأَفْكَارِ الرَّئِيسَةِ أَوْ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْقَلِيلَةِ؟ فِي الْحَقِيقَةِ، الْقَائِمَةُ طَوِيلَةٌ جِدًّا. بِالْإِضَافَةِ إِلَى اَلْحَدِيثِ عَنْ حَقِيقَةِ خَلْقِ للهِ لِلْعَالَمِ، فَإِنَّ هَذَا النَّصَّ يَتَطَرَّقُ إِلَى أَفْكَارٍ لَاهُوتِيَّةٍ كَثِيرَةٍ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: يُوجَدُ إِلَهٌ. وَهُوَ كَائِنٌ قَبْلَ الْخَلِيقَةِ. وَيُخْبِرُنَا النَّصُّ أَيْضًا أَنَّ اَللهَ قَوِيٌّ بِمَا يَكْفِي لِيَكُونَ خَالِقًا، وَأَنَّ عَلَيْنَا الِاعْتِرَافَ بِهِ إِلَهًا بِصِفَتِهِ الْخَالِقَ.

يُخْبِرُنَا سِفْرُ التَّكْوِينِ 1: 1، أَيْضًا عَنْ الْخَلِيقَةِ ذَاتِهَا. يُخْبِرُنَا بِحَقِيقَةِ وُجُودِ حَدَثٍ يُعْرَفُ بِاسْمِ حَدَثِ الْخَلْقِ، وَأَنَّه يُوجَدُ وَقْتٌ صُنِعَتْ فِيهِ كُلُّ الْأَشْيَاءِ. يُعْلِنُ النَّصُّ أَنَّ الْخَلِيقَةَ لَيْسَتْ ذَاتِيَّةَ الِاكْتِفَاءِ؛ بَلْ تَعْتَمِدُ فِي وُجُودِهَا عَلَى اللهِ. وَيُوَضِّحُ أَنَّ السَّمَاءَ بُعْدٌ لِلْخَلِيقَةِ وَالْأَرْضِ كَذَلِكَ. وَهَكَذَا، يَتَطَرَّقُ هَذَا النَّصُّ الْوَاحِدُ إِلَى هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَفْكَارٍ ثَانَوِيَّةٍ أُخْرَى، وَبِإِمْكَانِنَا أَنْ نُرَكِّزَ انْتِبَاهَنَا بِشَكْلٍ مَشْرُوعٍ عَلَى أَيٍّ مِنْهَا.

فَإِنْ ظَهَرَتْ مَوْضُوعَاتٌ عَدِيدَةٌ عَلَى هَذَا النَّحْوِ فِي نَصٍّ وَاحِدٍ فَقَطْ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ 1: 1، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَتَصَوَّرَ عَدَدَ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَظْهَرَ فِي فِقْرَاتٍ كِتَابِيَّةٍ أَكْبَرَ؟ إِنَّ مُعْظَمَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

فِقْرَاتِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الطَّوِيلَةِ تَتَعَامَلُ مَعَ قَضَايَا كَثِيرَةٍ مُرْتَبِطَةٍ بِاهْتِمَامَاتِنَا وَاخْتِبَارَاتِنَا. بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، لَا بُدَّ أَنْ نَكُونَ حَرِيصِينَ أَلَّا نَقْرَأَ أَفْكَارَنَا فِي نُصُوصِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ. لَكِنْ إِنْ كَانَتْ فِقْرَاتُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ تُعَالِجُ بَعْضَ الْقَضَايَا بِشَكْلٍ صَرِيحٍ أَوْ ضِمْنِيٍّ، فَمِنَ الْمُنَاسِبِ لَنَا تَمَامًا الِاسْتِفَادَةُ مِنْهَا.

الأمثلة الكتابية

يُمْكِنُنَا أَيْضًا أَنْ نَرَى الْأَسَاسَ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَمِرْآةٍ فِي أَمْثِلَةٍ كِتَابِيَّةٍ لِلتَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ. إِنَّ كَاتِبِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْمُلْهَمِينَ بِالرُّوحِ مِنَ اللهِ، وَالشَّخْصِيَّاتِ الْمُؤَيَّدَةَ بِالسُّلْطَانِ الْإِلَهِيِّ فِي الْكِتَابِ غَالِبًا مَا يَلْفِتُونَ الِانْتِبَاهَ إِلَى الْمَظَاهِرِ الثَّانَوِيَّةِ نِسْبِيًّا لِفِقْرَاتِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَفَقَطْ كَمِثَالٍ وَاحِدٍ مُذْهِلٍ، تَأَمَّلْ الرِّسَالَةَ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 11: 32–34، يقول:

> **جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ بِالإِيمَانِ: قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ. (العبرانيين 11: 32–34).**

كُلُّ شَخْصٍ عَلَى دِرَايَةٍ بِقِصَصِ يَفْتَاحَ وَشَمْشُونَ فِي سِفْرِ الْقُضَاةِ يَعْلَمُ أَنَّ السِّفْرَ لَمْ يُقَدِّمْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ بِشَكْلٍ مُتَنَاغِمٍ يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نُفَضِّلَهُ. فِي الْحَقِيقَةِ، يَلْفِتُ كَاتِبُ سِفْرِ اَلْقُضَاةِ مِرَارًا وَتَكْرَارًا اَلِانْتِبَاهَ إِلَى إِخْفَاقَاتِ قَادَةِ إِسْرَائِيلَ اَلْأَخْلَاقِيَّةِ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْفَتْرَةِ مِنَ التَّارِيخِ، بِمَا فِي ذَلِكَ يَفْتَاحُ وَشَمْشُونُ. يُسَلِّطُ الْكَاتِبُ اَلضَّوْءَ عَلَى إِخْفَاقَاتِهِمْ لِيُوَضِّحَ عَجْزَ اَلْقُضَاةِ فِي أَنْ يَمُدُّوا شَعْبَ اَللَّهِ بِالْقِيَادَةِ اَلْمَقْبُولَةِ وَالْكَافِيَةِ.

وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ رِوَايَتِي يَفْتَاحَ وَشَمْشُونَ فِي سِفْرِ الْقُضَاةِ تُشِيرُ أَيْضًا إِلَى حَقَائِقَ إِيجَابِيَّةٍ، إِلَّا أَنَّهَا ضَئِيلَةٌ نِسْبِيًّا عَنْ هَذَيْنِ اَلْقَاضِيَيْنِ. فَقَدْ حَقَّقَ هَذَانِ اَلرَّجُلَانِ اِنْتِصَارَاتٍ عَلَى أَعْدَاءِ اَللَّهِ عِنْدَمَا لَجَأُوا إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ. لِذَلِكَ، اسْتَنَدَ كَاتِبُ الْعِبْرَانِيِّينَ إِلَى الْإِنْجَازَاتِ الْإِيجَابِيَّةِ لِهَؤُلَاءِ الرِّجَالِ وَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ نَمَاذِجَ لِلْإِيمَانِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ شَدَّدَ عَلَى هَذِهِ الْأَفْكَارِ الثَّانَوِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مُهِمَّةً بِالنِّسْبَةِ لَهُ، يَبْقَى كَاتِبُ الْعِبْرَانِيِّينَ أَمِينًا مِنْ نَحْوِ سِفْرِ الْقُضَاةِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

يُمْكِنُ لِكَاتِبِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ الْإِشَارَةُ إِلَى نِقَاطٍ تَفْصِيلِيَّةٍ صَغِيرَةٍ نِسْبِيًّا فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَاسْتِخْلَاصُ بَعْضِ النِّقَاطِ لِلتَّطْبِيقِ مِنْهَا، مَا دَامَ أُمَنَاءُ مَعَ النَّصِّ. لَقَدْ نَادَى الرَّبُّ يَسُوعُ بِبَيَانٍ مُذْهِلٍ عِنْدَمَا قَالَ: لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. وَأَحَدُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَنْتِجَهَا مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، سَوَاءٌ كَانَ كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا، مُوحًى بِهِ مِنْ اللَّهِ، وَلَهُ مَعْنًى وَقِيمَةٌ وَغَرَضٌ. وَهَكَذَا نَرَى بِالْفِعْلِ عِدَّةَ أَمْثِلَةٍ عَلَى ذَلِكَ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، فِي هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ يُشِيرُ كَتَبَةُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ إِلَى أَحْدَاثٍ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَإِلَى تَعَالِيمَ لِيَسْتَقُوا مِنْهَا وَلَوْ نِقَاطًا تَطْبِيقِيَّةً بَسِيطَةً. إِنَّ كَاتِبَ الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ، فِي الْإِصحَاحِ 11، يُدَوِّنُ قَائِمَةً عَنْ قِدِّيسِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَيَسْتَقِي مِنْ خِبْرَاتِهِمْ الْخَاصَّةِ مَبَادِئَ أَكْثَرَ عُمُومِيَّةً تَنْطَبِقُ عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَذَلِكَ بِالنَّظَرِ إِلَى الرَّجَاءِ الْأَعْظَمِ لِلْإِنْجِيلِ.

— ق. كيفن لابي

الْآنَ بَعْدَ أَنْ رَأَيْنَا الْأَسَاسَ أَوِ الْمُبَرِّرَ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَمِرْآةٍ، عَلَيْنَا أَنْ نُوَجِّهَ انْتِبَاهَنَا إِلَى مَا تُرَكِّزُ عَلَيْهِ هَذِهِ الِاسْتِرَاتِيجِيَّةُ.

التركيز

تَخْتَلِفُ اهْتِمَامَاتُنَا بِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ، وَمِنْ وَقْتٍ لِآخَرَ، وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، عِنْدَمَا نَتَعَامَلُ مَعَ تِلْكَ الْأَسْفَارِ كَمِرْآةٍ، يُمْكِنُنَا التَّرْكِيزُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ مِنْ الْقَضَايَا. يَظْهَرُ هَذَا النِّطَاقُ الْوَاسِعُ مِنْ التَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ فِي التَّفْسِيرَاتِ الْيَهُودِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فِي كِتَابَاتِ قُمْرَانِ أَوْ الْبَحْرِ الْمَيِّتِ، وَفِي نُصُوصٍ يَهُودِيَّةٍ مُبَكِّرَةٍ أُخْرَى، وَفِي التَّلْمُودِ أَيْضًا. يَظْهَرُ التَّنَوُّعُ فِي التَّفْسِيرَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي كُلِّ قَرْنٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، هُنَاكَ مَوْضُوعَاتٌ مُعَيَّنَةٌ بِشَكْلٍ نَمَطِيٍّ تَحْتَلُّ الصَّدَارَةَ عِنْدَمَا نَدْرُسُ الْأَسْفَارَ الْمُقَدَّسَةَ عَنْ طَرِيقِ التَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ.

عِنْدَمَا نَبْحَثُ فِي مَا يُرَكِّزُ عَلَيْهِ التَّحْلِيلُ الْمَوْضُوعِيُّ، سَنَتَحَدَّثُ أَوَّلًا عَنْ تَشْدِيدِهِ عَلَى الْعَقَائِدِ اللَّاهُوتِيَّةِ، وَثَانِيًا، عَنْ التَّأْكِيدِ عَلَى الْأَمْثِلَةِ، وَثَالِثًا، عَنْ الِانْتِبَاهِ لِلِاحْتِيَاجَاتِ الشَّخْصِيَّةِ. رُبَّمَا كَانَ التَّرْكِيزُ الْأَكْثَرُ انْتِشَارًا هُوَ تَمْيِيزَ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولَهُ فِقْرَاتُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَنْ التَّعَالِيمِ الْعَقَائِدِيَّةِ اللَّاهُوتِيَّةِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

العقائد

لِآلَافِ السِّنِينَ، يُنْظَرُ إِلَى أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ لِلتَّعَالِيمِ ذَاتِ السُّلْطَانِ بِشَأْنِ قَضَايَا تَقْلِيدِيَّةٍ تَرْتَبِطُ بِالتَّعْلِيمِ الْعَقِيدِيِّ. عَلَى سَبِيلِ اَلْمِثَالِ، يُوَظِّفُ اَللَّاهُوتِيُّونَ اَلْمَسِيحِيُّونَ فِي اَلْغَالِبِ طَرِيقَةَ اَلتَّحْلِيلِ اَلْمَوْضُوعِيِّ بِطَرْحِ أَسْئِلَةٍ نَابِعَةٍ مِنْ مَوْضُوعَاتِ عِلْمِ اللَّاهُوتِ النِّظَامِيِّ. نَتَعَامَلُ مَعَ فِقْرَةٍ مِنْ فِقْرَاتِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَنَسْأَلُ: مَاذَا تُعَلِّمُ هَذِهِ الْفِقْرَةُ عَنْ صِفَاتِ اللهِ؟ مَاذَا تُعَلِّمُ عَنْ الْإِنْسَانِ؟ مَا الَّذِي تُعَلِّمُهُ مِنْ عَقَائِدَ عَنْ الْخَلَاصِ أَوْ الدَّيْنُونَةِ ضِدَّ الْخَطِّيَّةِ؟ رُبَّمَا رَأَيْتَ كِتَابًا مُقَدَّسًا مَوْضُوعِيًّا يُرَتِّبُ فِقْرَاتِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَفْقًا لِهَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ وَمَا شَابَهَهَا. قَدْ لَا تَكُونُ أَمْثِلَةُ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ هِيَ الْمَرْكَزَ الرَّئِيسَ لِلْفِقْرَاتِ الْكِتَابِيَّةِ مَوْضِعَ الدِّرَاسَةِ. لَكِنْ إِنْ أَلْمَحَتْ إِلَيْهَا النُّصُوصُ، سَوَاءٌ بِشَكْلٍ صَرِيحٍ أَوْ ضِمْنِيٍّ، يُمْكِنُنَا الْعُثُورُ عَلَى إِجَابَاتٍ لِعَدِيدٍ مِنْ الْأَسْئِلَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الَّتِي تَهِمُّنَا.

وَهَكَذَا، يَتَعَامَلُ اَلتَّحْلِيلُ اَلْمَوْضُوعِيُّ اَلْعَقَائِدِيُّ غَالِبًا مَعَ نُصُوصٍ تَأْكِيدِيَّةٍ، شَوَاهِدَ كِتَابِيَّةٍ سَرِيعَةٍ لِفِقْرَاتٍ مُحَدَّدَةٍ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ تَدْعَمُ هَذَا التَّعْلِيمَ أَوْ ذَاكَ. تَقْرِيبًا فِي كُلِّ مَرَّةٍ نَقْرَأُ فِيهَا كِتَابًا عَنْ عِلْمِ اللَّاهُوتِ النِّظَامِيِّ، أَوْ عَنْ إِقْرَارَاتِ الْإِيمَانِ، أَوْ بِشَأْنِ بَيَانٍ عَقَائِدِيٍّ كَنَسِيٍّ رَسْمِيٍّ، فَإِنَّنَا نَجِدُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ الشَّوَاهِدِ الْكِتَابِيَّةِ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَارِدَةً لِدَعْمِ الْمَوَاقِفِ الْعَقَائِدِيَّةِ.

لِسُوءِ الْحَظِّ، فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، يُسِيءُ بَعْضُ اللَّاهُوتِيِّينَ بِشَكْلٍ فَادِحٍ التَّعَامُلَ مَعَ نُصُوصِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، لِدَرَجَةِ أَنَّ الْعَدِيدَ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ رَفَضُوا عَمَلِيَّةَ تَدْقِيقِ اقْتِبَاسِ النُّصُوصِ التَّأْكِيدِيَّةِ تَمَامًا. وَلَكِنْ إِنْ تَطَرَّقَتْ أَيَّةُ فِقْرَةٍ كِتَابِيَّةٍ لِأَيَّةِ قَضِيَّةٍ مِنْ الْقَضَايَا الْمَطْرُوحَةِ لِلدِّرَاسَةِ، تُصْبِحُ النُّصُوصُ التَّأْكِيدِيَّةُ فِي مَحَلِّهَا، بِوَصْفِهَا طُرُقًا سَرِيعَةً تُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ فِي الْفِقْرَاتِ الْكِتَابِيَّةِ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ صَغِيرَةً أَوْ ثَانَوِيَّةً.

بِالْإِضَافَةِ إِلَى اَلتَّرْكِيزِ عَلَى اَلتَّعْلِيمِ اَلْعَقِيدِيِّ، يُوجَدُ شَكْلٌ آخَرُ شَائِعٌ لِلتَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ وَهُوَ أَنَّهُ يُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى الْأَمْثِلَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ.

الأمثلة

نَحْنُ نَبْحَثُ غَالِبًا فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَنْ شَخْصِيَّاتٍ عَلَيْنَا الِاقْتِدَاءُ بِهَا أَوْ رَفْضُهَا. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، تَأَمَّلْ الْقِصَّةَ الشَّهِيرَةَ لِدَاوُدَ وَجُلْيَاتَ فِي سِفْرِ 1 صَمُوئِيلَ 17. يَرَى الرُّعَاةُ عَبْرَ الْقُرُونِ فِي دَاوُدَ مِثَالًا يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الِاقْتِدَاءُ بِهِ. نَسْمَعُهُمْ كَثِيرًا يَمْتَدِحُونَ دَاوُدَ لِرَفْضِهِ ارْتِدَاءَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

سِلَاحِ شَاوُلَ، لِثِقَتِهِ بِقُدْرَةِ اللهِ، وَأَخِيرًا لِانْتِصَارِهِ عَلَى جُلْيَاتَ. كَمَا يَتِمُّ التَّعَامُلُ مَعَ التَّوَجُّهَاتِ الْفِكْرِيَّةِ لِدَاوُدَ، وَكَلِمَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ بِاعْتِبَارِهَا نَمُوذَجًا عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ اِتِّبَاعُهَا وَهُمْ يُوَاجِهُونَ تَحَدِّيَاتِهِمْ الرُّوحِيَّةَ الشَّخْصِيَّةَ.

لِلْأَسَفِ، فِي الْعُقُودِ الْأَخِيرَةِ، يُصِرُّ عَدَدٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ التَّعَامُلَ مَعَ دَاوُدَ فِي سِفْرِ 1 صَمُوئِيلَ 17، بِوَصْفِهِ مِثَالًا أَخْلَاقِيًّا أَمْرٌ غَيْرُ مُنَاسِبٍ. يُنَادِي هَؤُلَاءِ بِأَنَّ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ سِفْرِ صَمُوئِيلَ مُصَمَّمٌ لِشَرْحِ السَّبَبِ وَرَاءَ إِحْلَالِ بَيْتِ دَاوُدَ مَحَلَّ بَيْتِ شَاوُلَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ بَيْتَ دَاوُدَ سُلَالَةٌ مَلَكِيَّةٌ دَائِمَةٌ لِإِسْرَائِيلَ. وَبِنَاءً عَلَيْهِ، يَنْتَهُونَ إِلَى أَنَّ انْتِصَارَ دَاوُدَ عَلَى جُلْيَاتَ يَجِبُ أَنْ يَقُودَ الْمَسِيحِيِّينَ فَقَطْ إِلَى التَّفْكِيرِ فِي الْمَسِيحِ، الِابْنِ الْعَظِيمِ لِدَاوُدَ، وَفِي انْتِصَارِهِ النِّهَائِيِّ عَلَى الشَّرِّ. هَذَا مَوْضُوعٌ بَارِزٌ، لَكِنَّهُ، وَبِأَيِّ حَالٍ مِنْ الْأَحْوَالِ، لَيْسَ التَّعْلِيمَ الْوَحِيدَ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ نَخْرُجَ بِهِ مِنْ هَذَا الْإِصحَاحِ الْكِتَابِيِّ. إِنَّ إِيمَانَ دَاوُدَ فِي ظُرُوفِهِ يَجِبُ الِاقْتِدَاءُ بِهِ بِنَفْسِ الْقَدْرِ الَّذِي تَدْعُونَا بِهِ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ إِلَى الِاقْتِدَاءِ بِالْمَسِيحِ.

إِنَّ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ مَلِيءٌ بِالْأَمْثِلَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا الِاقْتِدَاءُ بِهَا أَوْ رَفْضُهَا. وَالْبَحْثُ عَنْ هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ هُوَ طَرِيقَةٌ شَرْعِيَّةٌ لِلتَّقْيِيبِ بِعُمْقٍ فِي تَعَالِيمِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ذَاتِ السُّلْطَانِ عَنْ طَرِيقِ التَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ.

الْأَمْرُ الثَّالِثُ الشَّائِعُ وَالْمَشْرُوعُ الَّذِي يُرَكِّزُ عَلَيْهِ التَّحْلِيلُ الْمَوْضُوعِيُّ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَرْكِيزِهِ عَلَى الْعَقَائِدِ اَللَّاهُوتِيَّةِ وَالْمُثُلِ اَلْأَخْلَاقِيَّةِ الْكِتَابِيَّةِ، هُوَ الْقِرَاءَةُ التَّعَبُّدِيَّةُ لِسَدِّ الِاحْتِيَاجَاتِ الشَّخْصِيَّةِ. يُسَاعِدُنَا التَّحْلِيلُ الْمَوْضُوعِيُّ عَلَى تَمْيِيزِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَتَعَامَلُ بِهَا فِقْرَاتُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْ الْقَضَايَا الَّتِي يُوَاجِهُهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي حَيَاتِهِمْ الشَّخْصِيَّةِ.

الاحتياجات الشخصية

لَقَدْ سَمِعْنَا جَمِيعًا دُرُوسًا مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَنْ كَيْفَ تَكُونُ أَبًا صَالِحًا أَوْ أُمًّا صَالِحَةً، أَوْ كَيْفَ تَكُونُ نَاجِحًا فِي الْعَمَلِ، أَوْ كَيْفَ نَعْبُدُ اللهَ، أَوْ كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَ الصِّرَاعَاتِ الْعَاطِفِيَّةِ. غَالِبًا مَا يُنْظَرُ إِلَى فِقْرَاتِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَنْ طَرِيقِ التَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ كَوَسِيلَةٍ لِمُعَالَجَةِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنْ الِاهْتِمَامَاتِ الشَّخْصِيَّةِ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ قَدْ تَكُونُ مُجَرَّدَ سِمَاتٍ ثَانَوِيَّةٍ لِلْفِقْرَاتِ الْكِتَابِيَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ مِنْ الْمُهِمِّ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لَنَا اسْتِكْشَافُ الطُّرُقِ الَّتِي تُعَالِجُ بِهَا أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هَذِهِ الْأُمُورَ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، يُحَذِّرُ الْخُدَّامُ الْآبَاءَ مِنْ إِخْفَاقِ دَاوُدَ كَأَبٍ. وَيَخْرُجُونَ بِمَبَادِئَ عَنْ الْعَمَلِ الشَّاقِّ مِنْ تَعَبِ يَعْقُوبَ لِمُدَّةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ أَجْلِ زَوْجَتِهِ. يَلْجَأُ الرُّعَاةُ إِلَى قِصَّةِ مَلْكِي صَادَقَ وَإِبْرَاهِيمَ لِتَوْضِيحِ عَنَاصِرِ الْعِبَادَةِ. كَمَا يَنْظُرُونَ إِلَى صِرَاعَاتِ إِيلِيَّا الْشخصيَّةِ بَعْدَ وَاقِعَةِ جَبَلِ الْكَرْمَلِ لِإِرْشَادِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُوَاجِهُونَ اكْتِئَابًا رُوحِيًّا.

أَجِدُ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ بِشَكْلٍ أَسَاسِيٍّ مُرْشِدٌ يُمْكِنُ الِاعْتِمَادُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ حَيَاتِنَا الْأَخْلَاقِيَّةِ. لِأَنَّهُ يُقَدِّمُ لَنَا أَحْدَاثًا مُرْتَبِطَةً بِبَعْضِ الْأَشْخَاصِ مِمَّنْ أَخْفَقُوا لَكِنْ تَمَّ اسْتِرْدَادُهُمْ. وَبَعْضٌ آخَرُ مِمَّنْ أَخْفَقُوا لَكِنْ لَمْ يَنْجَحُوا أَبَدًا. وَذَلِكَ لِيُسَاعِدَنَا أَنْ نُدْرِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَزَالُ مَوْجُودًا لِيَغْفِرَ لَنَا. وَعِنْدَمَا يَسْتَرِدُّنَا، نُصْبِحُ قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَحْيَا حَيَاةَ النُّصْرَةِ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ. وَهَكَذَا الْحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِي، فَإِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ مُرْشِدٌ يُمْكِنُ الِاعْتِمَادُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ حَيَاتِنَا الْأَخْلَاقِيَّةِ. لَا يُمْكِنُنَا إِسَاءَةُ اسْتِخْدَامِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. لَا يُمْكِنُنَا إِسَاءَةُ الِاقْتِبَاسِ مِنْهُ، وَذَلِكَ بِشَكْلٍ أَسَاسِيٍّ لِأَنَّ السَّقَطَاتِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا النَّاسُ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ الْكُتَّابُ هِيَ لَنَا بِمَثَابَةِ سُلُوكِيَّاتٍ نَتَعَلَّمُ مِنْهَا لَا أَنْ نُكَرِّرَهَا، وَالْأَكْثَرُ مِنْ التَّعَلُّمِ مِنْهَا هُوَ أَنْ نَرَى أَيْنَ نُصْبِحُ نَحْنُ مُعَرَّضُونَ لِلْخَطِيَّةِ، وَالسُّقُوطِ، وَمِنْ ثَمَّ، تَقِينَا بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدْسِ بِطَلَبِ إِرْشَادِ الْمَسِيحِ لَنَا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ ظَاهِرًا بِشَكْلٍ جَلِيٍّ فِي حَيَاتِنَا.

— د. أشيش كريسبال

يَتَنَاوَلُ التَّعَامُلُ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَمِرْآةٍ عَنْ طَرِيقِ التَّحْلِيلِ الْمَوْضُوعِيِّ أَشْكَالاً عَدِيدَةً. وَلِهَذِهِ الِاسْتِرَاتِيجِيَّةُ قِيمَةٌ كَبِيرَةٌ لَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَجَاهَلَهَا أَبَدًا. بَيْنَمَا نَبْحَثُ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ، مِنْ الصَّوَابِ الْانْتِبَاهَ لِكُلِّ مَوْضُوعٍ تُقَدِّمُهُ هَذِهِ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ، حَتَّى لَوْ كَانَ مَوْضُوعًا صَغِيرًا نِسْبِيًّا.

الْآنَ وَقَدْ رَأَيْنَا بَعْضَ الطُّرُقِ الَّتِي نَسْتَخْدِمُهَا لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ عَلَى أَنَّهَا مِرْآةٌ، نَحْنُ فِي وَضْعٍ يَسْمَحُ لَنَا بِأَنْ نَنْتَقِلَ إِلَى الِاسْتِرَاتِيجِيَّةِ الرَّئِيسَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي يَتْبَعُهَا شَعْبُ اللَّهِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ كَنَافِذَةٍ عَلَى التَّارِيخِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

النافذة

مِرَارًا وَتَكْرَارًا، يُحَذِّرُ أَنْبِيَاءُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَنَّ الْخِدْمَةَ الْأَمِينَةَ لِلَّهِ تَتَطَلَّبُ مِنْهُمْ أَنْ يَتَذَكَّرُوا مَا فَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَجْلِهِمْ فِي الْمَاضِي. تَجَاوُبًا مَعَ هَذَا التَّحْذِيرِ، يَتَعَامَلُ الْأُمَنَاءُ فِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَنِيسَةِ الْمَسِيحِيَّةِ دَائِمًا مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَنَافِذَةٍ عَلَى التَّارِيخِ. فَالْإِيمَانُ الْكِتَابِيُّ لَا يَعْتَمِدُ عَلَى الْأَسَاطِيرِ، أَوْ دِعَايَةٍ سِيَاسِيَّةً، أَوْ فَلْسَفَةٍ مُجَرَّدَةٍ. بِالْأَحْرَى، هُوَ إِيمَانٌ رَاسِخٌ عَلَى حَقِيقَةِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ

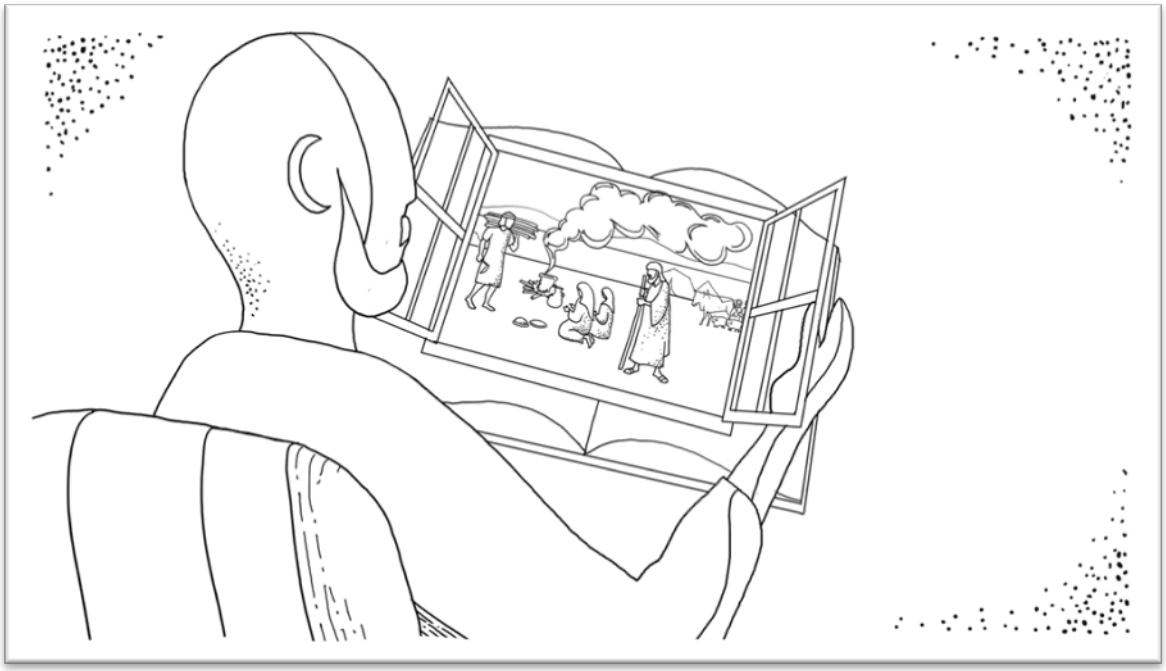

في "التحليل التاريخي" نرى العهد القديم كنافذة على التاريخ.

تَدَخَّلَ فِي التَّارِيخِ بِمُعَامَلَاتٍ إِلَهِيَّةٍ وَأَنَّ الْأَسْفَارَ الْمُقَدَّسَةَ تُقَدِّمُ لَنَا سِجِلًّا جَدِيرًا بِالثِّقَةِ لِمَا فَعَلَهُ اللَّهُ عَبْرَ التَّارِيخِ. فَقَدْ أَرْشَدَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ كَاتِبِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلَى التَّفْكِيرِ فِي أَعْمَالِ اللَّهِ عَبْرَ التَّارِيخِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، فَإِنَّ التَّحْلِيلَ التَّارِيخِيَّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هُوَ اسْتِرَاتِيجِيَّةٌ حَيَوِيَّةٌ لِفَهْمِ تِلْكَ الْأَسْفَارِ وَتَطْبِيقِهَا عَلَى حَيَاتِنَا.

عِنْدَمَا نَقْرَأُ كِتَابًا عَادِيًّا يَهْتَمُّ بِأَحْدَاثٍ مِنَ الْمَاضِي، فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَنْجَذِبَ انْتِبَاهُنَا نَحْوَ الْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي يَصِفُهَا. نَحْنُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ نُسْتَغْرَقُ جِدًّا فِي التَّارِيخِ لِدَرَجَةِ أَنَّنَا نَتَوَقَّفُ عَنِ التَّفْكِيرِ فِي الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تَنْجُمُ عَنْ اخْتِبَارَاتِنَا الْخَاصَّةِ. بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، نَرَى الْأَحْدَاثَ عَبْرَ الْكِتَابِ وَنَتَخَيَّلُ كَيْفَ كَانَتْ الْأُمُورُ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي يَصِفُهَا الْكَاتِب.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

بِطَرِيقَةٍ مُمَاثِلَةٍ، تَصِفُ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةُ الْعَالَمَ كَمَا كَانَ مَوْجُودًا مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ. وَقَدْ خَضَعَ شَعْبُ اللهِ لِسُلْطَانِ اللهِ الْمَلَكِيِّ عَلَى حَيَاتِهِمْ بِالتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَنَافِذَةٍ تَسْمَحُ لَهُمْ وَلَنَا بِرُؤْيَةِ ذَلِكَ الْعَالَمِ. سَنَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الاسْتِرَاتِيجِيَّةِ بِاعْتِبَارِهَا "تَحْلِيلًا تَارِيخِيًّا" لِأَنَّهَا تُرَكِّزُ عَلَى أَحْدَاثٍ مَاضِيَةٍ، وَعَلَى مَا تَقُولُهُ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَنْ هَذِهِ الأَحْدَاثِ.

لِبَحْثِ التَّحْلِيلِ التَّارِيخِيِّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ، سَنَتَأَمَّلُ مَرَّةً أُخْرَى مَسْأَلَتَيْنِ: أَوَّلًا، الأَسَاسُ أَوْ الْمُبَرِّرُ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَنَافِذَةٍ عَلَى التَّارِيخِ، وَثَانِيًا، مَا تُرَكِّزُ عَلَيْهِ هَذِهِ الاسْتِرَاتِيجِيَّةُ. لِنَلْقِ نَظْرَةً أَوَّلًا عَلَى أَسَاسِ التَّحْلِيلِ التَّارِيخِيِّ لِلْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

الأساس

لِسُوءِ الْحَظِّ، وَلِقُرُونٍ حَتَّى الْآنَ، ادَّعَى الْعَدِيدُ مِنْ عُلَمَاءِ الْآثَارِ وَالْمُؤَرِّخِينَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ شَخْصٌ عَاقِلٌ يُمْكِنُهُ الاعْتِقَادُ بِأَنَّ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةَ يُمْكِنُ الاعْتِمَادُ عَلَيْهَا تَارِيخِيًّا. مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِهِمْ، وَفِي أَفْضَلِ الْأَحْوَالِ هَذَا الاعْتِقَادُ خَيَالٌ تَقَوِيٌّ يُقَدِّمُ بَعْضَ التَّوْجِيهِ الرُّوحِيِّ أَوْ الْأَخْلَاقِيِّ. هَذَا الْمَذْهَبُ التَّشْكِيكِيُّ فِي مِصْدَاقِيَّةِ السِّجِلَّاتِ التَّارِيخِيَّةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَانَ وَاسِعَ الانْتِشَارِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ حَتَّى أَنَّهُ أَثَّرَ عَلَى بَعْضِ الْمَسِيحِيِّينَ الْإِنْجِيلِيِّينَ، حَتَّى تَخَلَّى بَعْضُهُمْ عَنْ التَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَنَافِذَةٍ على التَّارِيخِ.

تُوجَدُ أَسْبَابٌ عَدِيدَةٌ لِمُتَابَعَةِ التَّحْلِيلِ التَّارِيخِيِّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ أَغْرَاضِنَا فِي هَذَا الدَّرْسِ، سَنَلْتَزِمُ بِمَسْأَلَتَيْنِ تَطَرَّقْنَا إِلَيْهِمَا سَابِقًا: طَبِيعَةُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ وَالنَّمَاذِجُ الْأَخْلَاقِيَّةُ الْكِتَابِيَّةُ. لِنُفَكِّرْ أَوَّلًا فِي الطُّرُقِ الَّتِي تُزَوِّدُنَا بِهَا طَبِيعَةُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ بِأَسَاسٍ مَتِينٍ لِلتَّحْلِيلِ التَّارِيخِيِّ.

طبيعة الأسفار

اسْتَمِعْ إِلَى كَلِمَاتِ الرَّسُولِ بُولُسَ الشَّهِيرَةِ فِي رِسَالَتِهِ 2 تِيمُوثَاوُسَ 3: 16:

كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ (2 تيموثاوس 3: 16).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

امْتِثَالًا لِتَعَالِيمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَرُسُلِ وَأَنْبِيَاءِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْمِيلَادِيِّ، أَكَّدَ الْمَسِيحِيُّونَ أَنَّ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَصْدَرُهَا اللَّهُ، هِيَ أَسْفَارٌ مُوحًى بِهَا مِنْ اللَّهِ، بَلْ هِيَ أَنْفَاسُ اللَّهِ. وَتَمَاشِيًا مَعَ هَذَا التَّعْلِيمِ، فَإِنَّ الْمَسِيحِيِّينَ مُلْزَمُونَ بِدِرَاسَةِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِقَنَاعَةِ أَنَّ كُلَّ مَا تُنَادِي بِهِ هَذِهِ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ هُوَ حَقٌّ.

إِنَّ رِسَالَةَ الرَّسُولِ بُولُسَ الثَّانِيَةَ إِلَى تِلْمِيذِهِ تِيمُوثَاوُسَ، الْإِصحَاحَ 3: 16، تَلْزَمُنَا كَمُؤْمِنِينَ بِقِرَاءَةِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَبِمَا تُقَرِّرُهُ مِنْ أُمُورٍ تَارِيخِيَّةٍ عَلَى أَنَّهَا أُمُورٌ حَقِيقِيَّةٌ، لِأَنَّنَا نَقْرَأُ فِي هَذَا النَّصِّ مِنْ الرِّسَالَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ، الْإِصحَاحِ 3: 16، نَقْرَأُ أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ مُوحًى بِهَا مِنْ اللَّهِ؛ فَهِيَ أَنْفَاسُهُ. وَبِنَاءً عَلَيْهِ، مِنْ هَذَا الْإِلَهِ الْكَامِلِ تَأْتِي إِلَيْنَا رِسَالَةٌ كَامِلَةٌ، خَالِيَةٌ مِنْ أَيِّ خَطَأٍ. إِنَّنَا بِسَبَبِ وَحْيِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، نُؤْمِنُ بِعِصْمَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْ حَيْثُ الْعَمَلُ، وَنُؤْمِنُ بِعِصْمَتِهِ مِنْ حَيْثُ الطَّبِيعَةُ. وَهَكَذَا، بِدَايَةً بِهَذَا التَّسْلِيمِ الْمُسْبَقِ، نَفْهَمُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بِخُصُوصِ الْأُمُورِ التَّارِيخِيَّةِ هُوَ حَقٌّ.

— ق. كيفن لابي

مِثْلَمَا يَقُومُ إِيمَانُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ عَلَى مَا فَعَلَهُ اللَّهُ بِالْفِعْلِ فِي التَّارِيخِ عَنْ طَرِيقِ الْمَسِيحِ، فَإِنَّ كُلَّ تَعَالِيمِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ تَعْتَمِدُ عَلَى مَا فَعَلَهُ اللَّهُ بِالْفِعْلِ فِي التَّارِيخِ قَبْلَ الْمَسِيحِ. لِهَذَا السَّبَبِ، يُؤَكِّدُ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ الْأُمَنَاءُ أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ تَارِيخِيٍّ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يُمَثِّلُ بِصِدْقٍ أَحْدَاثًا تَارِيخِيَّةً حَقِيقِيَّةً. عِنْدَمَا يُعَلِّمُ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ أَنَّ شَيْئًا مَا قَدْ حَدَثَ، فَإِنَّهُ يَتَحَدَّثُ بِسُلْطَانِ اللَّهِ نَفْسِهِ. لِذَلِكَ، يُمْكِنُنَا التَّأَكُّدُ مِنْ أَنَّ هَذَا الشَّيْءَ قَدْ حَدَثَ بِالْفِعْلِ.

وَقَدْ أُثِيرَتْ أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ الِاعْتِرَاضَاتِ ضِدَّ وُجْهَةِ النَّظَرِ هَذِهِ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، يُصِرُّ الْعَدِيدُ مِنْ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ انْتِقَائِيٌّ لِلْغَايَةِ وَمِنْ ثَمَّ لَا يُمْكِنُ الْوُثُوقُ بِهِ. صَحِيحٌ أَنَّ السِّجِلَّ التَّارِيخِيَّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ انْتِقَائِيٌّ لِلْغَايَةِ، وَيَغْفُلُ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا يَذْكُرُ. إِلَّا أَنَّ هَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُفَاجِئَنَا عَلَى الْإِطْلَاقِ. رُبَّمَا نَتَذَكَّرُ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ يُوحَنَّا عَنْ حَيَاةِ الرَّبِّ يَسُوعَ فِي بِشَارَتِهِ 21: 25 يقول:

وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ (يوحنا 21: 25).

إِنْ كَانَ صَحِيحًا أَنَّ الْعَالَمَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَسَعَ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ لِيُخْبِرَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ عَنْ حَيَاةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، عَلَيْنَا أَنْ نُسَلِّمَ بِأَنَّ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ تُخْبِرُنَا فَقَطْ بِقِسْطٍ صَغِيرٍ عَنْ أَحْدَاثٍ لَا حَصْرَ لَهَا قَدْ وَقَعَتْ فِي أَزْمِنَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَمَعَ ذَلِكَ، هَذِهِ الِانْتِقَائِيَّةُ لَا تُقَلِّلُ مِنْ مِصْدَاقِيَّةِ مَا تُخْبِرُنَا بِهِ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ عَنْ التَّارِيخِ.

اعْتَرَضَ أَيْضًا مُفَسِّرُو الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْمُشَكِّكُونَ فِي الْمِصْدَاقِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى أَحْدَاثٍ فَائِقَةٍ لِلطَّبِيعَةِ. فَاللهُ وَالْأَرْوَاحُ يَلْعَبُونَ أَدْوَارًا رَئِيسَةً فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَهَذِهِ الْحَقِيقَةُ غَالِبًا بَغِيضَةٌ لِلْمُفَسِّرِينَ الْعَصرِيِّينَ مِمَّنْ يُؤْمِنُونَ بِالْمَذْهَبِ الطَّبِيعِيِّ. لَكِنَّ هَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُزْعِجَنَا لِأَنَّ الْإِيمَانَ الْمَسِيحِيَّ هُوَ إِيمَانٌ فَائِقٌ لِلطَّبِيعَةِ مِنْ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ. فَأَيُّ شَخْصٍ يَتْبَعُ الْمَسِيحَ بِاعْتِبَارِهِ الرَّبَّ الْقَائِمَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ لَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ أَيَّةُ مُشْكِلَةٍ فِي الْإِيمَانِ بِأَيَّةِ أَحْدَاثٍ فَائِقَةٍ لِلطَّبِيعَةِ تَصِفُهَا لَنَا أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

> **أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنْ الْمُهِمِّ لِلنَّاسِ أَنْ يَفْهَمُوا وَيُؤْمِنُوا بِأَنَّ الْأَحْدَاثَ الْفَائِقَةَ لِلطَّبِيعَةِ، كَمَا هِيَ مَوْصُوفَةٌ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، جَدِيرَةٌ بِالثِّقَةِ لِأَنَّهَا تَتَحَدَّثُ عَنْ مِصْدَاقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ نَفْسِهِ. كَمَا يُقَرِّرُ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي الْإِصحَاحِ 15 مِنْ رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، إِنْ لَمْ يَحْدُثْ بِالْفِعْلِ خُرُوجُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، إِنْ لَمْ يَقَعْ حَدَثُ السَّبْيِ، إِنْ لَمْ تَحْدُثْ الْعَوْدَةُ مِنْهُ، إِنْ لَمْ تَكُنْ كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ صَحِيحَةً بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي يَصِفُهَا كَاتِبُو أَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، إِنْ لَمْ يَقُمْ الْمَسِيحُ بِالْفِعْلِ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، سَيَتِمُّ تَقْوِيضُ أَسَاسِ إِيمَانِنَا. إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي وَقَعَتْ بِهَا بِالْفِعْلِ، يَكُونُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ نَفْسُهُ كِتَابًا غَيْرَ جَدِيرٍ بِالثِّقَةِ. وَإِذَا كَانَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ كَذَلِكَ، لَنْ تَكُونَ لَدَيْنَا أَيَّةُ صُورَةٍ دَقِيقَةٍ عَمَّا أَعْلَنَهُ اللهُ لِشَعْبِهِ. وَمِنْ هُنَا، فَإِنَّ الْأَحْدَاثَ اَلْفَائِقَةَ لِلطَّبِيعَةِ جُزْءٌ أَسَاسِيٌّ لِمِصْدَاقِيَّةِ الْإِعْلَانِ الْكِتَابِيِّ الَّذِي تَلَقَّيْنَاهُ مِنْ اَللهِ.**
>
> **— د. جيم جوردان**

رُبَّمَا يَأْتِي الِاعْتِرَاضُ الْأَكْبَرُ عَلَى الْمِصْدَاقِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مِنْ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الْحَدِيثِ. أَشَارَ عُلَمَاءُ آثَارٍ مُحْتَرَمُونَ وَعُلَمَاءُ آخَرُونَ فِي الْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ إِلَى أَدِلَّةٍ عَمَّا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تَدْحَضُ الْمِصْدَاقِيَّةَ التَّارِيخِيَّةَ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، عُلَمَاءُ الچيُولُوچيَا الْمَعْنِيُّونَ بِدِرَاسَةِ عِلْمِ طَبَقَاتِ الْأَرْضِ يُثِيرُونَ أَسْئِلَةً بِشَأْنِ رِوَايَةِ الْخَلِيقَةِ وَالْفَيَضَانِ الْعَالَمِيِّ فِي أَيَّامِ نُوحٍ. كَمَا يُقَدِّمُ عُلَمَاءُ الْآثَارِ أَدِلَّةً ضِدَّ الْعَرْضِ الْكِتَابِيِّ لِلْعَدِيدِ مِنْ الْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ.

عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَعْتَرِفَ بِأَنَّهُ مِنْ الصَّعْبِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ الْمُصَالَحَةُ بَيْنَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَمَا تُنَادِي بِهِ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مِنْ أُمُورٍ تَارِيخِيَّةٍ. لَكِنْ مِنْ الْمُهِمِّ مَعْرِفَةُ سَبَبِ ذَلِكَ. لِمَاذَا يُوجَدُ هَذَا التَّوَتُّرُ بَيْنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَالْعِلْمِ الْحَدِيثِ؟ حَسَنًا، يُوجَدُ عَلَى الْأَقَلِّ ثَلَاثَةُ أَسْبَابٍ تَجْعَلُ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ يَبْدُو مُتَنَاقِضًا مَعَ الْأَدِلَّةِ الْعِلْمِيَّةِ.

أَوَّلًا، يُسِيءُ عُلَمَاءُ الْمَعَارِفِ الطَّبِيعِيَّةِ أَحْيَانًا فَهْمَ الْأَدِلَّةِ الَّتِي تُدَعِّمُ اِدِّعَاءَاتِهِمْ ضِدَّ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ. بِقَدْرِ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُقَدِّرَ عِلْمَ الْآثَارِ وَغَيْرَهُ مِنْ الْعُلُومِ الْأُخْرَى، يَجِبُ أَلَّا يَفُوتَنَا أَنَّ الْعُلَمَاءَ يَرْتَكِبُونَ أَخْطَاءً. وَلِذَلِكَ، تَخْضَعُ اسْتِنْتَاجَاتُهُمْ دَائِمًا لِلتَّصْحِيحِ عَنْ طَرِيقِ الْمَزِيدِ مِنْ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، أَصَرَّ اَلْعَدِيدُ مِنْ الْبَاحِثِينَ فِي الْمَاضِي عَلَى أَنَّ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَانَتْ عَلَى خَطَأٍ عِنْدَمَا أَشَارَتْ إِلَى الْحِثِّيِّينَ إِذْ لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِمْ هُنَاكَ أَيَّةُ سِجِلَّاتٍ أَثَرِيَّةٍ غَيْرِ كِتَابِيَّةٍ عَنْ الْحِثِّيِّينَ. لَكِنْ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي اكْتَشَفَ عُلَمَاءُ الْآثَارِ الْحَضَارَةَ الْحِثِّيَّةَ. فِي الْحَقِيقَةِ، زَوَّدَتْنَا كِتَابَاتُ الْحِثِّيِّينَ بِرُؤًى ثَاقِبَةٍ وَمُتَمَيِّزَةٍ جِدًّا فِي دِرَاسَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَبِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، مُنْذُ قَرْنٍ مَضَى، كَانَ هُنَاكَ رَأْيٌ قَدْ ثَبَتَ عِلْمِيًّا بِأَنَّ تَارِيخَ حَدَثِ الْخُرُوجِ وَدُخُولِ كَنْعَانَ تَبَعًا لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هُوَ تَارِيخٌ مُبَكِّرٌ جِدًّا. وَمَعَ ذَلِكَ، فِي الْعُقُودِ الْأَخِيرَةِ، تَمَّ تَقْيِيمُ الْبَيَانَاتِ الْأَثَرِيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى، مَعَ طَرْحِ حُجَجٍ قَوِيَّةٍ، وَبِوَاسِطَةِ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، تَقِفُ هَذِهِ الْحُجَجُ مُؤَيِّدَةً لِرِوَايَةِ السِّجِلِّ الْكِتَابِيِّ. هَذِهِ الْأَمْثِلَةُ وَغَيْرُهَا مِمَّا لَا حَصْرَ لَهَا تُنَبِّهُنَا إِلَى حَقِيقَةٍ هَامَّةٍ وَهِيَ أَنَّهُ عِنْدَمَا لَا يَتَّفِقُ أَيُّ حَدَثٍ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَ الدَّلِيلِ الْعِلْمِيِّ، فَقَدْ يَكُونُ الْعُلَمَاءُ بِبَسَاطَةٍ مُخْطِئِينَ فِي تَقْيِيمِهِمْ لِمَا يُقَدِّمُونَهُ مِنْ دَلِيلٍ.

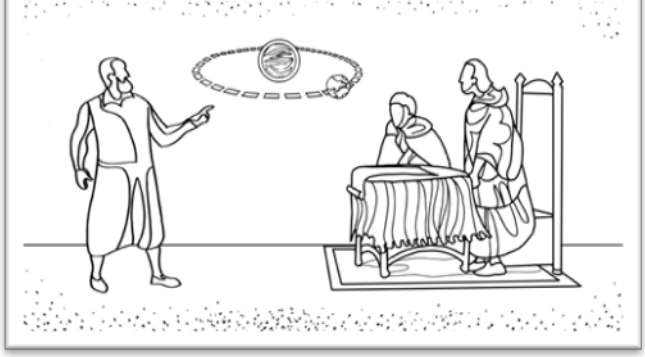

جاليليو ضد الكنيسة

السَّبَبُ الثَّانِي فِي أَنَّ الْبَحْثَ الْعِلْمِيَّ يَبْدُو مُتَنَاقِضًا مَعَ السِّجِلِّ الْكِتَابِيِّ هُوَ أَنَّ مُفَسِّرِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ قَدْ أَسَاؤُوا فَهْمَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ذَاتِهَا. الْمِثَالُ الْكِلَاسِيكِيُّ لِهَذَا النَّوْعِ مِنْ الْجَدَلِ هُوَ الصِّرَاعُ بَيْنَ جَالِيلِيُو

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

وَسُلُطَاتِ الْكَنِيسَةِ قُرْبَ بِدَايَةِ الْقَرْنِ السَّابِعَ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ. نَادَى جَالِيلْيُو بِأَنَّ الْأَرْضَ تَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ. بَيْنَمَا دَافَعَتْ الْكَنِيسَةُ بِشَكْلٍ خَاطِئٍ، عَلَى أَسَاسِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهَا آنَذَاكَ، أَنَّ الشَّمْسَ تَدُورُ حَوْلَ الْأَرْضِ.

دَارَ الْكَثِيرُ مِنْ هَذَا الْجَدَلِ حَوْلَ سِفْرِ يَشُوعَ 10: 13 حَيْثُ نَقْرَأُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ... فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ (يشوع 10: 13).

"فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ" (يشوع 10: 13).

لْقُرُونٍ، تَعَامَلَتْ الْكَنِيسَةُ مَعَ هَذَا النَّصِّ عَلَى أَنَّهُ يَعْنِي أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ تَوَقَّفَتْ عَنْ الدَّوَرَانِ حَوْلَ الْأَرْضِ لِبَعْضِ الْوَقْتِ، وَمِنْ ثَمَّ اسْتَبْعَدُوا إِمْكَانِيَّةَ وُجُودِ نِظَامٍ شَمْسِيٍّ تَدُورُ فِيهِ الْأَرْضُ حَوْلَ الشَّمْسِ. الْيَوْمَ، أَثْبَتَتْ الْأَبْحَاثُ الْعِلْمِيَّةُ بِحَزْمٍ أَنَّ النَّهَارَ وَاللَّيْلَ يَعْمَلَانِ فَقَطْ بِسَبَبِ دَوَرَانِ الْأَرْضِ حَوْلَ مِحْوَرِهَا فِي أَثْنَاءِ دَوَرَانِهَا حَوْلَ الشَّمْسِ. نَتِيجَةً لِذَلِكَ، غَيَّرَ مُعْظَمُ الْمَسِيحِيِّينَ الْمُعَاصِرِينَ طَرِيقَةَ تَفْسِيرِهِمْ لِنَصِّ سِفْرِ يَشُوعَ 10: 13. نَحْنُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ بِكَيْفِيَّةٍ مُعْجِزِيَّةٍ قَدْ طَالَ بِالنِّسْبَةِ لِيَشُوعَ. لَكِنَّنَا نَتَعَامَلُ الْآنَ مَعَ هَذَا النَّصِّ وَمَا شَابَهَ بِاعْتِبَارِهِ لُغَةً وَصْفِيَّةً لِظَاهِرَةٍ طَبِيعِيَّةٍ عَادِيَّةٍ، مُتَحَدِّثِينَ عَنْ الْأَشْيَاءِ كَمَا تَبْدُو، عَلَى غِرَارِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي لَا نَزَالُ نَتَحَدَّثُ بِهَا الْيَوْمَ فِي الْعَالَمِ الْمُعَاصِرِ عَنْ "شُرُوقِ الشَّمْسِ" وَعَنْ "غُرُوبِهَا". لَمْ تَدْفَعْنَا قُوَّةُ الْأَدِلَّةِ الْعِلْمِيَّةِ عَنْ النِّظَامِ الشَّمْسِيِّ إِلَى رَفْضِ الْمِصْدَاقِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، لَكِنَّهَا سَاعَدَتْنَا فِي تَصْحِيحِ تَفْسِيرِنَا لِهَذَا الْجُزْءِ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

هُنَاكَ سَبَبٌ ثَالِثٌ تَبْدُو لِأَجْلِهِ الْأَدِلَّةُ الْعِلْمِيَّةُ غَيْرَ مُتَوَافِقَةٍ أَحْيَانًا مَعَ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، وَهُوَ أَنَّنَا رُبَّمَا قَدْ أَسَأْنَا فَهْمَ كِلَيْهِمَا. فَالْعُلَمَاءُ وَمُفَسِّرُو الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عُرْضَةٌ لِلْخَطَأِ. لِذَلِكَ، لَا بُدَّ أَنْ نَكُونَ دَائِمًا مُنْفَتِحِينَ عَلَى احْتِمَالِيَّةِ ظُهُورِ أَبْحَاثٍ إِضَافِيَّةٍ تُظْهِرُ لَنَا أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَمُفَسِّرِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مُخْطِئُونَ.

بَيْنَمَا نُتَابِعُ التَّحْلِيلَ التَّارِيخِيَّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، يَجِبُ أَنْ نَضَعَ فِي الِاعْتِبَارِ دَائِمًا أَنَّ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

بَعْضَ التَّنَاقُضَاتِ الظَّاهِرِيَّةِ بَيْنَ التَّارِيخِ الْفِعْلِيِّ وَسِجِلِّ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ قَدْ لَا يَتِمُّ حَلُّهَا أَبَدًا. سَوْفَ يَسْتَمِرُّ كُلُّ تَخَصُّصٍ دِرَاسِيٍّ فِي تَقْدِيمِ تَحَدِّيَاتٍ جَدِيدَةٍ لِتِقْنِيَتِنَا فِي الْمِصْدَاقِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَلَا يَجِبُ أَنْ نَتَوَقَّعَ حَلًّا لِكُلِّ هَذِهِ التَّحَدِّيَاتِ. قَدْ نَحْظَى غَالِبًا بِدَرَجَةٍ مِنْ الْفَهْمِ، بَلْ وَنُقَدِّمُ بَعْضَ الْحُلُولِ الْمَعْقُولَةِ، لَكِنَّنَا لَنْ نَصِلَ بَعْدُ إِلَى النُّقْطَةِ الَّتِي يُمْكِنُ عِنْدَهَا إِزَالَةُ كُلِّ الصُّعُوبَاتِ التَّارِيخِيَّةِ. مَهْمَا كَانَتْ التَّوَتُّرَاتُ الَّتِي تَنْشَأُ بَيْنَ وِجْهَاتِ النَّظَرِ الْعِلْمِيَّةِ وَالسِّجِلِّ التَّارِيخِيِّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، عَلَى شَعْبِ اللهِ الْأَمِينِ أَنْ يَتْبَعَ مَا عَلَّمَهُ الْمَسِيحُ وَرُسُلُهُ وَأَنْبِيَاؤُهُ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ عَنْ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ. يُثْبِتُ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ صِحَّتَهُ التَّارِيخِيَّةَ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، نَحْنُ مُحِقُّونَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَنَافِذَةٍ عَلَى التَّارِيخِ.

الْآنَ وَقَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ تُدَعِّمُ طَبِيعَةُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ التَّحْلِيلَ اَلتَّارِيخِيَّ، عَلَيْنَا الِانْتِقَالُ إِلَى الأَسَاسِ أَوْ الْمُبَرِّرِ الثَّانِي لِهَذَا الْمَدْخَلِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَهُوَ النَّمَاذِجُ الكِتَابِيَّةُ.

الأمثلة الكتابية

تَحْتَوِي الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ عَلَى عَدِيدٍ مِنْ الْأَمْثِلَةِ عَلَى كَتَبَةِ الْأَسْفَارِ وَالشَّخْصِيَّاتِ الْكِتَابِيَّةِ ذَاتِ السُّلْطَانِ مِمَّنْ أَكَّدُوا الصِّحَّةَ التَّارِيخِيَّةَ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فِي كُلِّ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، لَا يُوجَدُ مِثَالٌ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَتَبَةِ قَدْ شَكَّكَ فِي الْمِصْدَاقِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، تَأَمَّلْ سِفْرَ 1 أَخْبَارِ 1: 1–4، وَلَاحِظْ كَيْفَ يَعْتَمِدُ الْكَاتِبُ عَلَى تَارِيخِيَّةِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي سَلَاسِلِ النِّسَبِ الَّتِي بَدَأَهَا عَلَى هذا النَّحْوِ:

آدَمُ، شِيثُ، أَنُوشُ، قِينَانُ، مَهْلَلْئِيلُ، يَارِدُ، أَخْنُوخُ، مَتُوشَالَحُ، لاَمَكُ، نُوحُ، سَامُ، حَامُ، يَافَثُ (1 أخبار 1: 1–4).

بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَسِيحِيِّينَ الْعَصرِيينَ، قَامَ كَاتِبُ سِفْرِ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ بِعَمَلٍ رَائِعٍ وَجَدِيرٍ بِالْمُلَاحَظَةِ هُنَا. لَقَدْ تَعَامَلَ مَعَ الْإِصْحَاحَاتِ الْخَمْسَةِ الْأُولَى مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ عَلَى أَنَّهَا إِصْحَاحَاتٌ صَادِقَةٌ تَارِيخِيًّا بِذِكْرِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ الْإِصْحَاحَاتِ الِافْتِتَاحِيَّةِ لِسِفْرِ التَّكْوِينِ. يَعْتَبِرُ مُعْظَمُ النَّاسِ الْعَصرِيينَ هَذِهِ الْإِصْحَاحَاتِ أُسْطُورِيَّةً أَوْ خَيَالِيَّةً. لَكِنَّ الْمُؤَرِّخَ الزَّمَنِيَّ كَاتِبَ سِفْرِي الْأَخْبَارِ أَظْهَرَ ثِقَتَهُ الْكَامِلَةَ فِي إِمْكَانِيَّةِ الْوُثُوقِ التَّارِيخِيِّ حَتَّى فِي الْإِصْحَاحَاتِ الْأُولَى مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ. وَاسْتَخْدَمَ سِفْرَ التَّكْوِينِ وَهُوَ يُوَاصِلُ ثِقَتَهُ بِالْعَدِيدِ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْأُخْرَى بِوَصْفِهَا نَافِذَةً عَلَى التَّارِيخِ ذَاتَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

سُلْطَانٍ.

بِطَرِيقَةٍ مُمَاثِلَةٍ، تَأَمَّلْ رِوَايَةَ الْبَشِيرِ لُوقَا عَنْ خِطَابِ اسْتِفَانُوسَ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ، الْإِصحَاحِ 7. فِي اسْتِخْدَامِهِ لِأَجْزَاءٍ عَدِيدَةٍ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، تَحَدَّثَ اسْتِفَانُوسُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَيُوسُفَ، وَمُوسَى، وَهَارُونَ، وَيَشُوعَ، وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ بِاعْتِبَارِهِمْ شَخْصِيَّاتٍ تَارِيخِيَّةً. وَأَكَّدَ أَنَّ مَا جَاءَ عَنْهُمْ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ حَقِيقِيٌّ. بِالنِّسْبَةِ إِلَى اسْتِفَانُوسَ، كَانَ السِّجِلُّ التَّارِيخِيُّ الْوَارِدُ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ صَحِيحًا. وَالْأَكْثَرُ مِنْ هَذَا عَمِلَ هَذَا السِّجِلُّ التَّارِيخِيُّ كَأَسَاسٍ لِفِكْرِهِ اللَّاهُوتِيِّ وَهُوَ يَدْعُو رُفَقَاءَهُ الْيَهُودَ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ.

> **كُتَّابُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ مُقْتَنِعُونَ بِعَمَلِ اللهِ فِي التَّارِيخِ، وَهَكَذَا مِنْ الصَّفَحَاتِ الْأُولَى لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، فِي التَّثْنِيَةِ، الْإِصحَاحِ 26، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، نَرَى أَنَّ عِبَادَةَ إِسْرَائِيلَ مُتَأَصِّلَةٌ بِنَاءً عَلَى أَعْمَالِ اللهِ. يُخْبِرُنَا السِّفْرُ بِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْتُوا بِتَقْدِمَاتِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ وَيَقُولُونَ: أَرَامِيًّا تَائِهًا كَانَ أَبِي. وَلِهَذَا فَإِنَّ جُزْءًا مِنْ عِبَادَةِ شَعْبِ اللهِ كَانَ دَائِمًا إِقْرَارًا تَارِيخِيًّا، لِإِعَادَةِ التَّأْكِيدِ، وَالتَّذْكِيرِ بِمَا فَعَلَهُ اَللهُ فِي التَّارِيخِ. أَيْضًا نَرَى هَذَا مَعَ الرَّسُولِ بُولُسَ. عِنْدَمَا كَانَ هُنَاكَ فِي الْمَجْمَعِ يَكْرِزُ فِي أَنْطَاكِيَةِ بِيسِيدِيَّةَ، تَحَدَّثَ عَنْ عَمَلِ اللهِ بَيْنَ شَعْبِهِ. بَدَأَ بِحَدَثِ اَلْخُرُوجِ، ثُمَّ اِنْتَقَلَ إِلَى زَمَنِ اَلْقُضَاةِ، وَأَكَّدَ أَنَّ اَللهَ قَدْ أَقَامَ قَادَةً لِشَعْبِهِ، وَيَسْتَخْدِمُ تِلْكَ اَلْفِكْرَةَ بِأَنَّ اَللهَ أَيْضًا أَقَامَ بِذِرَاعِهِ اَلْقَدِيرَةِ اِبْنَ دَاوُدَ، إِذْ قَدْ أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. وَهَكَذَا، هَذَا مَا كَانَ يَفْعَلُهُ كُلُّ كَاتِبٍ مِنْ كَاتِبِي أَسْفَارِ الْكِتَابِ بِالْإِشَارَةِ إِلَى عَمَلِ اللهِ فِي التَّارِيخِ، وَاسْتِخْدَامِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ وَالِاعْتِمَادِ عَلَيْهَا لِتَبْرِيرِ هَذَا الْعَمَلِ.**
>
> **— جريج بيري**

الْآنَ وَقَدْ رَأَيْنَا الْأَسَاسَ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ بِاعْتِبَارِهَا نَافِذَةً عَلَى التَّارِيخِ، عَلَيْنَا أَنْ نُوَجِّهَ انْتِبَاهَنَا إِلَى قَضِيَّةٍ ثَانِيَةٍ: مَا الَّذِي تُرَكِّزُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْاسْتِرَاتِيجِيَّةُ التَّفْسِيرِيَّةُ؟ مَا هِيَ أَهْدَافُ التَّحْلِيلِ التَّارِيخِيِّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

التركيز

بِشَكْلٍ عَامٍّ، التَّعَامُلُ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَنَافِذَةٍ عَلَى التَّارِيخِ لَهُ نَفْسُ هَدَفِ مَدَاخِلِ التَّعَامُلَاتِ الْأُخْرَى مَعَ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ. يَسْعَى الْأُمَنَاءُ لِمَعْرِفَةِ إِرَادَةِ مَلِكِهِمْ الْإِلَهِيِّ. إِلَّا أَنَّ التَّحْلِيلَ التَّارِيخِيَّ لَهُ طَرِيقَةٌ مُحَدَّدَةٌ لِاكْتِشَافِ مَا أَعْلَنَهُ اللهُ لِشَعْبِهِ. الشَّكْلُ الْأَسَاسِيُّ الْغَالِبُ لِلتَّحْلِيلِ التَّارِيخِيِّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هُوَ إِعَادَةُ الْبِنَاءِ التَّارِيخِيِّ –أَيْ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ بِاسْتِخْدَامِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، إِلَى جَانِبِ الْأَدِلَّةِ الْأُخْرَى، لِإِثْبَاتِ مَا حَدَثَ بِالْفِعْلِ فِي الْمَاضِي. إِلَّا أَنَّ التَّحْلِيلَ التَّارِيخِيَّ قَدْ اتَّخَذَ أَيْضًا شَكْلًا لَاهُوتِيًّا مُتَمَيِّزًا. لَقَدْ تَمَّ اسْتِخْدَامُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَنَافِذَةٍ عَلَى التَّارِيخِ لِاكْتِشَافِ أَعْمَالِ اللهِ وَكَلِمَاتِهِ فِي الْمَاضِي وَمِنْ ثَمَّ تَطْبِيقُ دَلَالَاتِهَا اللَّاهُوتِيَّةِ عَلَى حَيَاةِ شَعْبِ اللهِ.

فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي، أَصْبَحَ أَحَدُ الْأَشْكَالِ الشَّائِعَةِ لِلتَّحْلِيلِ التَّارِيخِيِّ اللَّاهُوتِيِّ يُعْرَفُ بِاسْمِ "عِلْمُ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ". يُمْكِنُ أَنْ يُشِيرَ مُصْطَلَحُ "عِلْمُ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ" إِلَى عِدَّةِ مَدَاخِلَ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ، لَكِنَّنَا سَوْفَ نُلْقِي الضَّوْءَ عَلَى أَحَدِ أَشْكَالِ عِلْمِ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ الْمُنْتَشِرَةِ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ الْإِنْجِيلِيِّينَ.

هَذَا الشَّكْلُ الْوَاضِحُ بِشَكْلٍ بَارِزٍ لِعِلْمِ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ يُرَكِّزُ عُمُومًا عَلَى خُطْوَتَيْنِ رَئِيسَتَيْنِ: أَوَّلًا، يَبْتَكِرُ اللَّاهُوتِيُّونَ الْكِتَابِيُّونَ مَا يُمْكِنُ أَنْ نُطْلِقَ عَلَيْهِ "لَقْطَةً تَارِيخِيَّةً" لِلْفَتْرَاتِ التَّارِيخِيَّةِ، وَثَانِيًا، يَدْرُسُونَ مَا يُمْكِنُ أَنْ نُسَمِّيَهُ "التَّتَبُّعُ التَّارِيخِيُّ" عَبْرَ تَارِيخِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. هَاتَانِ الْخُطْوَتَانِ مُتَرَابِطَتَانِ بِطُرُقٍ لَا حَصْرَ لَهَا. وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ أَهْدَافِ دِرَاسَتِنَا، سَنَتَأَمَّلُ فِي كُلٍّ مِنْهَا عَلَى حِدَةٍ، بَدْءًا مِنْ الْقِيَامِ بِلَقْطَةٍ تَارِيخِيَّةٍ.

اللقطة التاريخية

يُشِيرُ مُصْطَلَحُ "اللَّقْطَةُ التَّارِيخِيَّةُ" إِلَى الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَقَعُ فِي فَتْرَةٍ تَارِيخِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ. يَقُومُ اللَّاهُوتِيُّونَ الْكِتَابِيُّونَ بِعَمَلِ لَقَطَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ بِالتَّرْكِيزِ عَلَى فَتْرَةٍ مِنْ التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ ثُمَّ تَلْخِيصِ كُلِّ مَا هُوَ مُتَشَابِكٌ أَوْ مُعَقَّدٌ مِنْ أَعْمَالِ اللهِ وَكَلِمَاتِهِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ. تَتَعَامَلُ هَذِهِ التَّلْخِيصَاتُ مَعَ الْفَتْرَاتِ التَّارِيخِيَّةِ فِي التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ كَوَحَدَاتٍ زَمَنِيَّةٍ أَوْ شَرَائِحَ لِلزَّمَنِ.

الْآنَ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ تَارِيخَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَانَ يَتَدَفَّقُ كَنَهْرٍ. لَمْ يَنْقَسِمْ تَارِيخُهَا إِلَى أَقْسَامٍ أَوْ فَتْرَاتٍ مُتَمَيِّزَةٍ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْقِيَامَ بِلَقَطَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ لِتَارِيخِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هُوَ دَائِمًا أَمْرٌ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

مُصْطَنَعٌ إِلَى حَدٍّ مَا، مِثْلَمَا يَكُونُ تَقْسِيمُ النَّهْرِ الْمُتَدَفِّقِ إِلَى أَجْزَاءٍ مُتَمَيِّزَةٍ أَمْرًا اصْطِنَاعِيًّا.

يمكننا تقسيم الكتاب المقدس بعدة طرق مختلفة.

وَمَعَ ذَلِكَ، قَدْ يَكُونُ مِنْ الْمُفِيدِ التَّحَدُّثُ عَنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ النَّهْرِ. بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، قَدْ يَكُونُ مِنْ الْمُفِيدِ تَقْسِيمُ تَارِيخِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلَى فَتْرَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ وَتَلْخِيصِ مَا فَعَلَهُ وَقَالَهُ اللَّهُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَاتِ. وَيُمْكِنُنَا الْقِيَامُ بِذَلِكَ بِعِدَّةِ طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ.

رُبَّمَا نَتَذَكَّرُ فِي دَرْسٍ سَابِقٍ لَنَا عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ، أَنَّنَا قَدْ تَحَدَّثْنَا بِشَأْنِ التَّارِيخِ الْبُدَائِيِّ، وَتَارِيخِ أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَمُسْتَقْبَلِ تَارِيخِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. وَبِمُلَاحَظَةِ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَفَعَلَهُ فِي أَثْنَاءِ كُلِّ فَتْرَةٍ مِنْ هَذِهِ اَلْفَتْرَاتِ سَاعَدَنَا هَذَا اَلْأَمْرُ عَلَى فَهْمِ عَدَدٍ مِنْ اَلْأَشْيَاءِ عَنْ مَلَكُوتِ اَللَّهِ.

لَكِنْ رُبَّمَا نَتَذَكَّرُ أَيْضًا أَنَّهُ فِي دَرْسِنَا عَنْ الْعُهُودِ الْإِلَهِيَّةِ، قَسَّمْنَا التَّارِيخَ الْكِتَابِيَّ إِلَى فَتْرَاتٍ عَهْدِيَّةٍ. تَحَدَّثْنَا عَنْ عُهُودِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ، وَالْعُهُودِ الْإِلَهِيَّةِ الْقَوْمِيَّةِ مَعَ إِسْرَائِيلَ وَعَهْدِ اللَّهِ الْجَدِيدِ الْمُسْتَقْبَلِيِّ. وَوَاصَلْنَا تَقْسِيمَ هَذِهِ الْحِقَبِ الثَّلَاثِ الْكَبِيرَةِ إِلَى فَتْرَاتٍ زَمَنِيَّةٍ أَصْغَرَ. تَضَمَّنَتْ الْعُهُودُ الْكَوْنِيَّةُ: زَمَنَ عَهْدِ اللَّهِ مَعَ آدَمَ، عَهْدَ الْأُسُسِ؛ وَعَهْدَ اللَّهِ مَعَ نُوحٍ، عَهْدَ الِاسْتِقْرَارِ. ثُمَّ قَسَّمْنَا فَتْرَةَ الْعُهُودِ الْقَوْمِيَّةِ إِلَى أَزْمِنَةٍ أَوَّلُهَا زَمَنُ الْعَهْدِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ: عَهْدُ اخْتِيَارِ إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَهْدُ الْوَعْدِ؛ وَالْعَهْدُ مَعَ مُوسَى: عَهْدُ النَّامُوسِ؛ وَأَخِيرًا، الْعَهْدُ مَعَ دَاوُدَ: عَهْدُ الْحُكْمِ الْمَلَكِيِّ. وَقُمْنَا أَيْضًا بِتَقْسِيمِ فَتْرَةِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ إِلَى: عَهْدِ التَّحْقِيقِ أَيْ فَتْرَةِ تَأْسِيسِهِ، ثُمَّ زَمَنِ اسْتِمْرَارِهِ، وَأَخِيرًا اكْتِمَالِهِ. سَاعَدَتْنَا هَذِهِ التَّقْسِيمَاتُ عَلَى تَمْيِيزِ سِيَاسَاتِ الْمَلَكُوتِ الْأَسَاسِيَّةِ اَلَّتِي رَسَّخَهَا اللَّهُ عَنْ طَرِيقِ الْعُهُودِ الْمُخْتَلِفَةِ. لَكِنَّ هَذِهِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

التَّقْسِيمَاتِ التَّارِيخِيَّةَ لَيْسَتْ سِوَى طَرِيقَتَيْنِ مِنْ طَرَائِقَ عَدِيدَةٍ لِلْقِيَامِ بِلَقَطَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ لِتَارِيخِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، تُشِيرُ الْمَادَّةُ السَّابِعَةُ مِنْ **إِقْرَارِ إِيمَانِ وِسْتمِنِسْتِرْ** إِلَى فَتْرَةِ "عَهْدِ الْأَعْمَالِ" الْوَقْتِ السَّابِقِ لِخَطِيَّةِ آدَمَ، وَ"عَهْدِ النِّعْمَةِ" الَّذِي يُغَطِّي بَقِيَّةَ التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ. كَمَا تُشِيرُ إِلَى تَقْسِيمٍ مُهِمٍّ فِي عَهْدِ النِّعْمَةِ بَيْنَ الْفَتْرَةِ الَّتِي كَانَتْ "فِي ظِلِّ النَّامُوسِ" أَيْ وَقْتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَالْفَتْرَةِ الَّتِي نَحْيَاهَا "تَحْتَ الْإِنْجِيلِ" أَيْ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

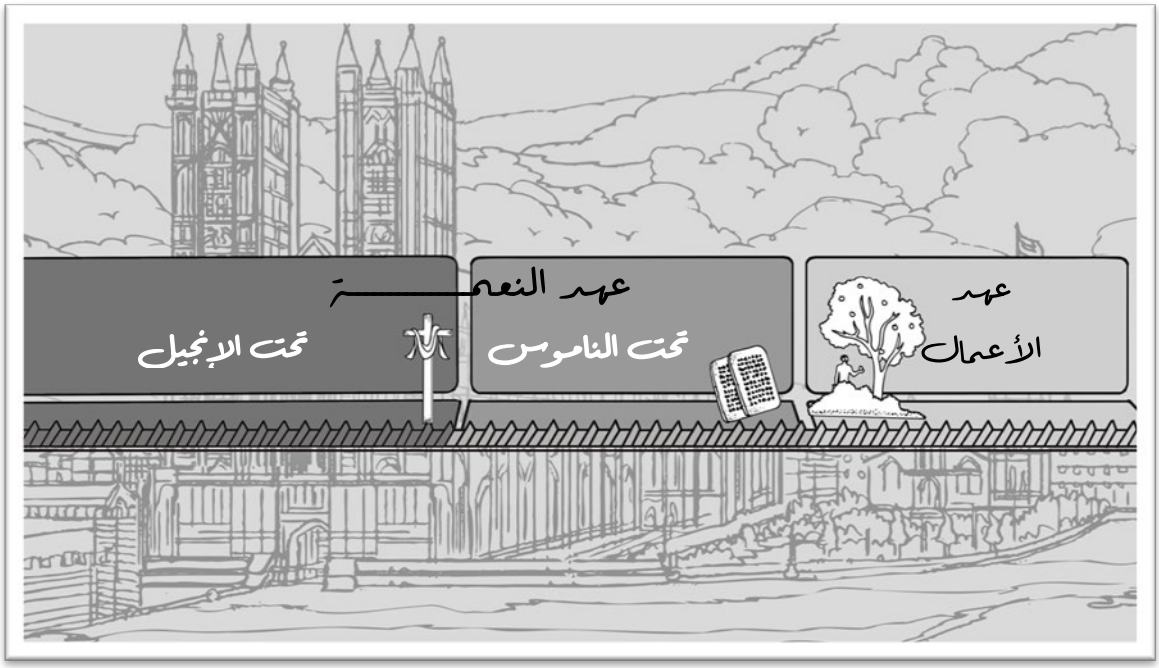

يُقسّم إقرار إيمان وستمنستر الكتاب المقدس إلى فترتين:
عهد الأعمال وعهد النعمة.

فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي، جِيرْهَارْدْ فُوسْ عَالِمُ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ الْمُوَقَّرُ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ، مِنْ مَدْرَسَةِ بِرِنسْتُونْ اللَّاهُوتِيَّةِ، قَامَ بِتَقْسِيمِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِاسْتِخْدَامِ مَعَايِيرَ أُخْرَى. بَدَلًا مِنْ التَّرْكِيزِ عَلَى الْعُهُودِ، فَقَدْ حَدَّدَ الْفَتْرَاتِ وَفْقًا لِتَغَيُّرَاتٍ كَبِيرَةٍ فِي شَكْلِ وَمُحْتَوَى اَلْوَحْيِ اَلْإِلَهِيِّ. تَحَدَّثَ فُوسْ عَنْ حِقْبَةِ مَا قَبْلَ الْخَلَاصِ أَيْ قَبْلَ السُّقُوطِ؛ عَصْرُ الْفِدَاءِ الْأَوَّلِ التَّالِي لِلسُّقُوطِ، وَالسَّابِقُ لِطَرْدِ آدَمَ وَحَوَّاءَ مِنْ الْجَنَّةِ؛ ثم الْفَتْرَةُ الْمُمْتَدَّةُ مِنْ الطَّرْدِ إِلَى الطُّوفَانِ فِي زَمَنِ نُوحٍ؛ ثم فَتْرَةَ مَا بَعْدَ الطُّوفَانِ وُصُولًا إِلَى الْآبَاءِ؛ ثُمَّ فَتْرَةِ الْآبَاءِ؛ وَبَعْدَهَا فَتْرَةُ مُوسَى؛ ثُمَّ الْحِقْبَةُ النَّبَوِيَّةُ بَعْدَ مُوسَى. بِكُلِّ تَأْكِيدٍ، كَعَالِمٍ مَسِيحِيٍّ، أَضَافَ أَيْضًا فَتْرَةَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

اَلْآنَ، بِمُجَرَّدِ تَحْدِيدِ أَيَّةِ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ، فَإِنَّ وَظِيفَةَ عَالِمِ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ هِيَ التَّرْكِيزُ عَلَى شَبَكَةِ الْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي تُعْلِنُ عَنْ اللهِ وَعَنْ إِرَادَتِهِ فِي أَثْنَاءِ تِلْكَ الْفَتْرَةِ. بِكُلِّ يَقِينٍ، فِي أَيَّةِ فَتْرَةٍ تَارِيخِيَّةٍ، فَإِنَّ كُلَّ أَحْدَاثِهَا الَّتِي تَقَعُ مُتَرَابِطَةٌ. إِلَّا أَنَّ الْأَسْفَارَ الْمُقَدَّسَةَ تُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى بَعْضِ الْأَحْدَاثِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا. لِذَلِكَ، يُرَكِّزُ عُلَمَاءُ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ عَادَةً عَلَى هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْمَرْكَزِيَّةِ فِي التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ.

عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، عِنْدَمَا يُرَكِّزُ عُلَمَاءُ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ عَلَى جُزْءٍ مِنْ تَارِيخِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يُعْرَفُ غَالِبًا بِاسْمِ "فَتْرَةُ الْوَعْدِ"، أَيْ فَتْرَةُ آبَاءِ إِسْرَائِيلَ: إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، فَإِنَّهُمْ يُلَاحِظُونَ غَالِبًا أَنَّ اللَّهَ يُعْلِنُ عَنْ ذَاتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِشَكْلٍ أَسَاسِيٍّ بِالْحَدِيثِ الْمُبَاشِرِ، وَالرُّؤَى، وَالْأَحْلَامِ. كَمَا يَلْفِتُ انْتِبَاهُهُمْ وُجُودَ تَرْكِيزٍ عِرْقِيٍّ بِشَكْلٍ مُحَدَّدٍ عَلَى نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَيَرَوْنَ أَنَّ الْآبَاءَ يُؤَدُّونَ الْعِبَادَةَ عَنْ طَرِيقِ عِدَّةِ مَذَابِحَ. وَيَصِفُونَ الْوَعْدَ بِكَثْرَةِ النَّسْلِ اَلْمَمْنُوحِ لِلْآبَاءِ. وَيُلَاحِظُونَ أَهَمِّيَّةَ اَلْوَعْدِ بِالْأَرْضِ لِلْآبَاءِ. هَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنْ اَلْمُلَاحَظَاتِ هِيَ مُحَاوَلَاتٌ لِوَصْفِ طَبِيعَةِ فَتْرَةِ الْآبَاءِ كَكُلٍّ، وَتَحْدِيدِ الْأَحْدَاثِ الْمَرْكَزِيَّةِ الَّتِي لَعِبَتْ أَدْوَارًا كُبْرَى فِي ذَلِكَ الْإِطَارِ الزَّمَنِيِّ.

أَوْ عِنْدَمَا يَخْتَارُ عُلَمَاءُ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ التَّرْكِيزَ عَلَى "فَتْرَةِ النَّامُوسِ"، أَيْ زَمَنِ مُوسَى الَّذِي قَادَ إِسْرَائِيلَ فِي الْخُرُوجِ صَوْبَ امْتِلَاكِ أَرْضِ الْمِيعَادِ، فَإِنَّهُمْ يُرَكِّزُونَ فِي الْغَالِبِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي أَعْلَنَ بِهَا اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ بِشَكْلٍ رَئِيسٍ عَنْ طَرِيقِ شَرِيعَةِ مُوسَى. كَمَا أَنَّهُمْ يُلَاحِظُونَ كَيْفَ أَنَّ التَّرْكِيزَ الْعِرْقِيَّ عَلَى إِسْرَائِيلَ يَتَنَامَى لِيُصْبِحَ أَسَاسًا قَوْمِيًّا. وَيَصِفُونَ كَيْفَ تَمَّ بِنَاءُ خَيْمَةِ الِاجْتِمَاعِ وَكَيْفَ تَمَرْكَزَتْ فِيهَا الْعِبَادَةُ هُنَاكَ. وَيُلَاحِظُونَ أَنَّ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ قَدْ كَثُرَ حَتَّى بَلَغَ أَعْدَادًا كَبِيرَةً. وَيُظْهِرُونَ كَيْفَ قَادَ اللَّهُ شَعْبَهُ لِامْتِلَاكِ أَرْضِ الْمَوْعِدِ. تُمَيِّزُ هَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنْ الْأَحْدَاثِ الْفَتْرَةَ الْمُوسَوِيَّةَ ككُلٍّ، وَتُعْطِينَا لَمْحَةً عَنْ هَذَا الزَّمَنِ فِي التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ.

يَتَحَدَّثُ اللَّاهُوتِيُّونَ غَالِبًا عَنْ تَقْسِيمِ خُطَّةِ اللهِ إِلَى عُصُورٍ وَحِقَبٍ مُتَنَوِّعَةٍ. لَدَيْنَا عَدَدٌ مِنْ الْأَمْثِلَةِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَقْسِيمِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لِتَارِيخِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فَكِّرْ فِي سِلْسِلَةِ الْأَنْسَابِ بِحَسَبِ الْبَشِيرِ مَتَّى. تَبْدَأُ بِإِبْرَاهِيمَ وَتَسْتَمِرُّ حَتَّى دَاوُدَ. تَنْظُرُ السِّلْسِلَةُ إِلَى تَارِيخِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بَدْءًا مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُد، وَمِنْ دَاوُد إِلَى السَّبْيِ، وَمِنْ السَّبْيِ إِلَى الْمَسِيحِ. هَذِهِ إِحْدَى الطُّرُقِ الَّتِي يُقَسِّمُ بِهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ تَارِيخَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. هُنَاكَ طُرُقٌ أُخْرَى يُقَسِّمُ بِهَا الْعَهْدُ الْجَدِيدُ أَيْضًا تَارِيخَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فَكِّرْ فِي الرَّسُولِ بُولُسَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ 5، وَفِي 1 كُورِنْثُوسَ 15. يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَحَدَّثَ عَنْ آدَمَ وَالْمَسِيحِ أَيْ مَا قَبْلَ النَّامُوسِ، وَمَا بَعْدَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

النَّامُوسِ. وَهَكَذَا، فَإِنَّ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ تَشْرَحُ لَنَا عَدَدًا مِنْ الطُّرُقِ لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ.

— د. ستيفين ويلوم

مَعَ وُجُودِ نَتَائِجِ اللَّقَطَاتِ التَّارِيخِيَّةِ فِي مُتَنَاوَلِ الْيَدِ، يَنْتَقِلُ عُلَمَاءُ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ عَادَةً إِلَى خُطْوَةٍ ثَانِيَةٍ، وَهِيَ مَا يُمْكِنُ أَنْ نُطْلِقَ عَلَيْهِ التَّتَبُّعَ التَّارِيخِيَّ.

التتبع التاريخي

يَعْنِي مُصْطَلَحُ التَّتَبُّعُ التَّارِيخِيُّ التَّتَبُّعَ "عَبْرَ الزَّمَنِ". وَيُشِيرُ إِلَى الطُّرُقِ الَّتِي يَتَطَوَّرُ أَوْ يَتَغَيَّرُ بِهَا شَيْءٌ مَا بِمُرُورِ الزَّمَنِ. لِذَلِكَ، يُرَكِّزُ التَّتَبُّعُ التَّارِيخِيُّ عَلَى الطُّرُقِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِهَا أَعْمَالُ اللَّهِ وَكَلِمَاتُهُ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضِ عَبْرَ الزَّمَنِ، مِنْ فَتْرَةٍ إِلَى أُخْرَى.

يُمْكِنُنَا تَلْخِيصُ عَمَلِيَّةِ تَأْسِيسِ التَّتَبُّعِ التَّارِيخِيِّ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ: عِنْدَمَا نُقَارِنُ الْأَحْدَاثَ الرَّسْمِيَّةَ لِفَتْرَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْ التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضِ، فَإِنَّنَا نُدْرِكُ أَنَّ هُنَاكَ مَصْفُوفَاتٍ أَوْ مُقَارَبَاتٍ بَيْنَ الْأَحْدَاثِ فِي فَتْرَةٍ مَا وَالْأَحْدَاثِ فِي فَتْرَةٍ أُخْرَى. يُلَاحِظُ اللَّاهُوتِيُّونَ الْكِتَابِيُّونَ هَذِهِ الِارْتِبَاطَاتِ وَيَشْرَحُونَ كَيْفَ تَعْكِسُ التَّطَوُّرَاتِ فِي إِيمَانِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

مِنْ أَصْعَبِ سِمَاتِ تَفْسِيرِ أَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، مَعَ أَنَّهَا سِمَةٌ غَنِيَّةٌ، هِيَ حَقِيقَةُ أَنَّهُ لَا يَصِفُ حِقْبَةً وَاحِدَةً فَقَطْ مِنْ التَّارِيخِ. إِنَّهُ يَتَطَرَّقُ إِلَى أَحْدَاثٍ قَدْ وَقَعَتْ عَبْرَ آلَافِ السِّنِينَ. وَبَيْنَمَا نَتَعَلَّمُ عَمَّا فَعَلَهُ اللَّهُ وَقَالَهُ عَبْرَ هَذَا الِامْتِدَادِ الطَّوِيلِ مِنْ التَّارِيخِ، مِنْ الْوَاضِحِ، حَتَّى لِلْقَارِئِ الْعَادِيِّ، أَنَّ إِعْلَانَاتِ اللَّهِ تُمَثِّلُ أَنْوَاعًا عَدِيدَةً مِنْ التَّطَوُّرَاتِ اللَّاهُوتِيَّةِ.

مَا أَعْلَنَهُ اللَّهُ فِي زَمَنِ عَهْدِ آدَمَ لَمْ يَتَكَرَّرْ بِبَسَاطَةٍ فِي زَمَنِ عَهْدِ نُوحٍ. وَإِعْلَانَاتُ اللَّهِ فِي فَتْرَةِ الْعَهْدِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ تُعِدْ أَوْ تُكَرِّرْ بِبَسَاطَةٍ مَا تَمَّ إِعْلَانُهُ مِنْ قَبْلُ. وَنَفْسُ الشَّيْءِ يَنْطَبِقُ عَلَى الْعَهْدِ الْمُوسَوِيِّ وَالْعَهْدِ الدَّاوُدِيِّ. كَمَا أَنَّ الْإِعْلَانَ الْإِلَهِيَّ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ تَجَاوَزَ الْعَهْدَ مَعَ دَاوُدَ أَيْضًا.

لَكِنَّ الْإِعْلَانَاتِ الْإِلَهِيَّةَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْعُصُورِ لَا تَتَعَارَضُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ. الْإِعْلَانَاتُ فِي فَتْرَاتٍ لَاحِقَةٍ مُكَمِّلَةٌ وَمَبْنِيَّةٌ عَلَى إِعْلَانَاتِ الْفَتْرَاتِ السَّابِقَةِ. إِنَّ الِاخْتِلَافَاتِ بَيْنَ الْفَتْرَاتِ الزَّمَنِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ تُمَثِّلُ نَوْعًا مِنْ النُّضْجِ أَوْ النُّمُوِّ الْعُضْوِيِّ. فَقَدْ نَمَا إِيمَانُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مِثْلَ نُمُوِّ الْبَذْرَةِ إِلَى شَتْلَةٍ، ثُمَّ شَجَرَةٍ صَغِيرَةٍ، وَأَخِيرًا شَجَرَةٍ نَاضِجَةٍ. إِنَّ وَصْفَ هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ فِي تَارِيخِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هُوَ الْعَمَلِيَّةُ الَّتِي نُسَمِّيهَا "التَّتَبُّعَ التَّارِيخِيَّ". لِتَوْضِيحِ مَا نَعْنِيهِ بِالتَّتَبُّعِ التَّارِيخِيِّ، لِنَتَأَمَّلْ فَقَطْ مَظْهَرًا أَوْ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

جَانِبًا وَاحِدًا مِمَّا شَدَّدَ عَلَيْهِ عَهْدُ اللهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ. سَوْفَ نَدْرُسُ وَعْدَ اللهِ بِأَنْ يَهَبَ لِإِبْرَاهِيمَ أَرْضَ كَنْعَانَ. فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 15: 18، نَقْرَأُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ (التكوين 15: 18).

بِحَسَبِ مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ كَلِمَاتُ هَذَا النَّصِّ، وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ بِأَنْ تَكُونَ أَرْضُ كَنْعَانَ مِلْكًا لِنَسْلِهِ. هَذَا الْوَعْدُ مَرْكَزِيٌّ لِأَيَّةِ لَقْطَةٍ تَارِيخِيَّةٍ جَيِّدَةٍ لِدِرَاسَةِ فَتْرَةِ الْآبَاءِ.

لَكِنْ لِفَهْمِ مَغْزَى هَذَا الْوَعْدِ الْإِلَهِيِّ لِإِبْرَاهِيمَ فِي تَارِيخِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، لَا بُدَّ مِنْ اسْتِكْشَافِ فَتْرَاتٍ زَمَنِيَّةٍ أُخْرَى أَيْضًا. نَحْتَاجُ أَنْ نَسْأَلَ: مَا الْأَحْدَاثُ السَّابِقَةُ الَّتِي تُشَكِّلُ الْخَلْفِيَّةَ لِهَذَا الْوَعْدِ بِشَأْنِ أَرْضِ كَنْعَانَ؟ وَكَيْفَ تُسَاهِمُ الْأَحْدَاثُ التَّالِيَةُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كَشْفِ اللِّثَامِ عَنْ مَغْزَى هَذَا الْوَعْدِ؟ تَأَمَّلْ أَوَّلًا، الْفَتْرَةَ الْأُولَى مِنَ التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ، التَّارِيخِ الْبُدَائِيِّ، وَالَّتِي تَضُمُّ عُهُودَ اللهِ مَعَ آدَمَ وَنُوحٍ. كَمَا رَأَيْنَا فِي دَرْسٍ سَابِقٍ، فِي زَمَنِ آدَمَ، خَلَقَ اللهُ الْبَشَرَ أَوَّلًا لِيَكُونُوا كَهَنَةً مَلَكِيِّينَ لَهُ، وَأَوْصَاهُمْ بِالسِّيَادَةِ عَلَى الْأَرْضِ بِأَكْمَلِهَا. بِحَسَبِ مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ كَلِمَاتُ هَذَا النَّصِّ، وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ بِأَنْ تَكُونَ أَرْضُ كَنْعَانَ مِلْكًا لِنَسْلِهِ. هَذَا الْوَعْدُ مَرْكَزِيٌّ لِأَيَّةِ لَقْطَةٍ تَارِيخِيَّةٍ جَيِّدَةٍ لِدِرَاسَةِ فَتْرَةِ الْآبَاءِ. وَعِنْدَمَا نَقْرَأُ سِفْرَ التَّكْوِينِ 1: 28، نقرأ:

وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ (التكوين 1: 28).

فِي هَذَا التَّوْقِيتِ، لَمْ تَسْقُطِ الْبَشَرِيَّةُ فِي الْخَطِيَّةِ بَعْدُ. وَمِنْ ثَمَّ، تَكُونُ السِّيَادَةُ عَلَى الْأَرْضِ نِسْبِيًّا سَهْلَةً. إِلَّا أَنَّ الْخَطِيَّةَ أَعَاقَتْ مِنْ عَمَلِيَّةِ السِّيَادَةِ بِأَنْ جَعَلَتْ الْجُهُودَ الْبَشَرِيَّةَ صَعْبَةً وَمُؤْلِمَةً. كَمَا قَالَ اللهُ بِذَاتِهِ لِآدَمَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 3: 17–19:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ (التكوين 3: 17-19).

وَمَعَ ذَلِكَ، حَتَّى بَعْدَ السُّقُوطِ فِي الْخَطِيَّةِ، تَوَقَّعَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَمِرَّ الْبَشَرُ فِي السَّعْيِ وَرَاءَ السِّيَادَةِ عَلَى الْأَرْضِ. حَتَّى بَعْدَ أَنْ تَزَايَدَ شَرُّ الْبَشَرِيَّةِ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ إِلَى دَرَجَةٍ دَمَّرَ اللَّهُ فِيهَا الْعَالَمَ أَيَّامَ نُوحٍ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَى وَصِيَّتِهِ لِنَشْرِ مَلَكُوتِهِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ. كَمَا بَارَكَ اللَّهُ نُوحًا أَوْصَاهُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 9: 1، مُبَاشَرَةً بِعِدَّةِ الطُّوفَانِ:

أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ (التكوين 9: 1).

تُسَاعِدُنَا مَعْرِفَةُ هَذِهِ الْخَلْفِيَّةِ عَلَى أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِالْأَرْضِ لِإِبْرَاهِيمَ كَانَ خُطْوَةً إِلَى الْأَمَامِ فِي تَحْقِيقِ دَعْوَتِهِ لِلْبَشَرِيَّةِ بِالسِّيَادَةِ عَلَى الْأَرْضِ. فِي الْعُصُورِ الْبُدَائِيَّةِ، دَعَا اللَّهُ الإنسان صُورَتَهُ لِبِنَاءِ مَمْلَكَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ بِالسِّيَادَةِ فِي عَالَمٍ بِلَا مَعْنًى، عَالَمٍ مَلِيءٍ بِالْخَطِيَّةِ. لَكِنْ تَجَلَّتْ هَذِهِ السِّيَادَةُ بِأَوْضَحِ تَعْبِيرٍ عِنْدَمَا دَعَا اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَنَسْلَهُ لِامْتِلَاكِ أَرْضِ كَنْعَانَ الْمَوْعُودَةِ. الْآنَ، هَذِهِ الْخُطْوَةُ مِنْ التَّحْقِيقِ فِي زَمَنِ الْآبَاءِ لَمْ تَكُنْ الْغَايَةَ النِّهَائِيَّةَ فِي حَدِّ ذَاتِهَا. كَانَ الْوَعْدُ لِلْآبَاءِ بِالْأَرْضِ خُطْوَةً نَحْوَ تَحْقِيقٍ أَكْبَرَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. كَمَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 22: 18:

وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ (التكوين 22: 18).

يُذَكِّرُنَا هَذَا النَّصُّ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَحَ أَرْضَ الْمَوْعِدِ لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ لِتَكُونَ مَوْطِئَ قَدَمٍ. فَمِنْ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تَكُونَ نُقْطَةُ الْبَدْءِ الَّتِي مِنْهَا يَتَحَتَّمُ عَلَى نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ قِيَادَةُ كُلِّ عَشَائِرِ الْأَرْضِ لِبَرَكَاتِ الْفِدَاءِ وَلِتَمْجِيدِ السِّيَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ بِكَامِلِهَا، بِالضَّبْطِ كَمَا رَتَّبَ اللَّهُ أَصْلًا لِلْبَشَرِيَّةِ.

لِهَذَا السَّبَبِ، فَإِنَّ تَتَبُّعَنَا التَّارِيخِيَّ لِسِيَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ يَجِبُ أَنْ يَتَوَاصَلَ قُدمًا لِلْأَمَامِ حَتَّى نَصِلَ إِلَى فَتْرَةِ عَهْدِ اللَّهِ مَعَ مُوسَى. فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ، أَسَّسَ اللَّهُ إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ بِاعْتِبَارِهَا وَطَنًا لِأُمَّةٍ قَوْمِيَّةٍ، مُعَزِّزًا الْوَعْدَ الْمُقَدَّمَ لِلْآبَاءِ بِإِعْطَاءِ إِسْرَائِيلَ الْأَرْضَ عَنْ طَرِيقِ امْتِلَاكِ يَشُوعَ لِأَرْضِ كَنْعَانَ. كَمَا قَالَ اللَّهُ لِعَبْدِهِ يَشُوعَ، فِي سِفْرِ يَشُوعَ 1: 6:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ (يشوع 1: 6).

إِنَّ الدَّعْوَةَ الْأَصْلِيَّةَ لِلْبَشَرِيَّةِ فِي أَنْ تَتَسَلَّطَ عَلَى اَلْأَرْضِ، وَوَعْدُ اللهُ بِالْأَرْضِ لِإِبْرَاهِيمَ، يَمْتَدَّانِ بِامْتِلَاكِ إِسْرَائِيلَ لِأَرْضِ اَلْمَوْعِدِ.

إِنَّ امْتِلَاكَ إِسْرَائِيلَ الْأَوَّلِيَّ لِلْأَرْضِ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ وَدُخُولِ كَنْعَانَ قَدْ تَحَقَّقَ أَيْضًا، وَبِشَكْلٍ أَوْسَعَ فِي فَتْرَةِ الْعَهْدِ مَعَ دَاوُدَ. كَانَتْ هَذِهِ الْفَتْرَةُ هِيَ الْوَقْتَ الَّذِي أَمَّنَ فِيهِ إِسْرَائِيلُ الْأَرْضَ ضِدَّ الْأَعْدَاءِ، وَالْأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ازْدَهَرَ نُضُوجُ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَصْبَحَ إِمْبِرَاطُورِيَّةً عَظِيمَةً. كَانَ تَأْمِينُ الْأَرْضِ الَّذِي أَتَاحَهُ بَيْتُ دَاوُدَ خُطْوَةً أُخْرَى نَحْوَ تَرْسِيخِ وَتَوْسِيعِ الِامْتِلَاكِ الْأَوَّلِيِّ لِكُلِّ الْأَرْضِ. لَكِنَّ الْأَحْدَاثَ الْإِمْبِرْيَالِيَّةَ الَّتِي وَقَعَتْ فِي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ مِنْ هَذِهِ الْفَتْرَةِ خَلَّقَتْ تَوَقُّعًا أَيْضًا لِمَجِيءِ يَوْمٍ عَتِيدٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، يَوْمٍ سَوْفَ يَبْلُغُ فِيهِ الْحُكْمُ الْعَادِلُ لِبَيْتِ دَاوُدَ السِّيَادَةَ عَلَى الْأَرْضِ بِأَكْمَلِهَا. هَذَا الرَّجَاءُ الْمُرْتَبِطُ بِبَيْتِ دَاوُدَ مُعَبَّرٌ عَنْهُ فِي الْمَزْمُورِ 72: 8–17، نقرأ:

وَيَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ... وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ... يَكُونُ اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ. قُدَّامَ الشَّمْسِ يَمْتَدُّ اسْمُهُ، وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ. كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ (المزمور 72: 8–17).

كَانَ الرَّجَاءُ فِي أَثْنَاءِ فَتْرَةِ الْعَهْدِ مَعَ دَاوُدَ هُوَ أَنْ يُبَرْهِنَ بَيْتُ دَاوُدَ عَلَى أَمَانَتِهِ مَعَ الرَّبِّ وَمِنْ ثَمَّ تَتَّسِعُ مَمْلَكَته وَتَمْتَدُّ جَالِبَةً لِلْأُمَنَاءِ الْفِدَاءَ وَالسِّيَادَةَ عَلَى الْأَرْضِ بِأَكْمَلِهَا.

لِلْأَسَفِ، انْهَارَ هَذَا الرَّجَاءُ الْعَظِيمُ الْمُرْتَبِطُ بِبَيْتِ دَاوُدَ فِي زَمَنِ السَّبْيِ وَالِاسْتِرْدَادِ غَيْرِ الْكَامِلِ. بَدَلًا مِنْ أَنْ يَكُونَ الرَّجَاءُ وَقْتًا لِمَزِيدٍ مِنَ التَّحْقِيقِ، أَمْسَى وَقْتًا لِلْإِخْفَاقِ. أَصْبَحَتْ هَذِهِ الْفَتْرَةُ عَائِقًا رَهِيبًا لِسِيَادَةِ شَعْبِ اللهِ عَلَى الْأَرْضِ. لَقَدْ وَقَعَتْ دَيْنُونَةُ اللهِ عَلَى شَعْبِهِ، فَأَرْسَلَ الْمَمْلَكَتَيْنِ الشَّمَالِيَّةَ وَالْجَنُوبِيَّةَ مِنْ أَرْضِهِمْ إِلَى السَّبْيِ.

وَالْأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ أَعَادَ اللهُ مِنْ بَابِ رَحْمَتِهِ عَدَدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ. وَأَقَامَ زَرُبَّابِلَ، نَسْلَ دَاوُدَ، وَالِيًا عَلَى شِعْبِهِ، وَأَعْطَاهُ نُصْرَةً عَظِيمَةً عَلَى أُمَمِ الْأَرْضِ. كَمَا نَقْرَأُ فِي سِفْرِ حَجَّي 2: 7–9، يَقُولُ الرَّبُّ:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ، فَأَمْلأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْدًا... مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ... وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ (حجي 2: 7-9).

لَوْ كَانَ إِسْرَائِيلُ أَمِينًا، لَبَدَأَتْ بَرَكَةُ الْفِدَاءِ بِسِيَادَةِ بَيْتِ دَاوُدَ فِي الِانْتِشَارِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. إِلَّا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَادُوا إِلَى الْأَرْضِ تَمَرَّدُوا مِرَارًا وَتَكْرَارًا عَلَى اللهِ، حَتَّى أَنَّ الْوُعُودَ بِالْبَرَكَةِ وَالتَّوَسُّعِ لَمْ تَتَحَقَّقْ أَبَدًا. فِي الْحَقِيقَةِ، كَانَتْ عَمَلِيَّةُ الِاسْتِرْدَادِ إِخْفَاقًا ذَرِيعًا.

عِنْدَ هَذِهِ النُّقْطَةِ، يَنْتَقِلُ عُلَمَاءُ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ الْمَسِيحِيُّونَ إِلَى الْمَرْحَلَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ: ذُرْوَةُ التَّارِيخِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. تُؤَكِّدُ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللهَ قَدْ عَمِلَ فِي الْمَسِيحِ لِيَعْكِسَ إِخْفَاقَاتِ السَّبْيِ وَالِاسْتِرْدَادَ غَيْرَ الْكَامِلِ، وَيُحَقِّقَ سِيَادَةَ الْبَشَرِيَّةِ الْمَفْدِيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ. جَاءَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِيُبْطِلَ لَعْنَةَ السَّبْيِ، وَيَجْلِبَ الْحُرِّيَّةَ وَالْعِتْقَ مِنَ الْخَطِيَّةِ، حَتَّى أَنَّ كُلَّ مَنْ يَتْبَعُهُ سَيَسُودُ مَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ. كَمَا قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 2: 26:

مَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى النِّهَايَةِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الأُمَمِ (الرؤيا 2: 26)

نَحْتَاجُ أَنْ نَعُودَ وَنَفْهَمَ كَيْفَ كَانَ يَعْمَلُ اللهُ فِي تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ وَعَبْرَ التَّارِيخِ، حَتَّى أَنَّهُ عِنْدَمَا اخْتَارَ إِبْرَاهِيمَ سَنَةَ أَلْفَيْنِ قَبْلَ الْمِيلَادِ، فَقَدْ قَصَدَ بِالْفِعْلِ أَنْ يَجْلِبَ بَرَكَةً لِلْعَالَمِ. إِنَّ اللهَ، بِاخْتِيَارِهِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، سَوْفَ يُبَارِكُ الْعَالَمَ كُلَّهُ. وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْعَمَلِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، بِإِقَامَةِ عَلَاقَةٍ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَتَوْطِيدِهِ، مُوَضِّحًا لَهُ مَاذَا يَعْنِي أَنْ يَنَالَ نِعْمَةً غَيْرَ مُسْتَحَقَّةٍ تَمَامًا، ثُمَّ يُوَاصِلَ الْعَمَلَ بِوَاسِطَتِهِ، وَعَنْ طَرِيقِ عَائِلَتِهِ فِي عَلَاقَةِ عَهْدٍ. حَتَّى عِنْدَمَا يَأْتِي الْمَسِيحُ، لَيْسَ فَقَطْ مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ، أَوْ إِبْرَاهِيمَ أَوْ نَسْلِهِ، لَكِنْ مِنْ أَجْلِ الْأَرْضِ كُلِّهَا لِكَيْ تَفْهَمَ أَنَّ هَذَا الْإِلَهَ هُوَ إِلَهُ الْأَرْضِ كُلِّهَا؛ هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي يَرْتَبِطُ بِهَا اللهُ بِالنَّاسِ. وَعِنْدَمَا جَاءَ الرَّبُّ يَسُوعُ، فَقَدْ حَقَّقَ كُلَّ تِلْكَ الْآمَالِ وَالْوُعُودَ، وَبِالْأَحْرَى أَكْمَلَهَا حَتَّى أَنَّ الْعَهْدَ الْجَدِيدَ يَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَنْتَظِرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَلَا يَزَالُ إِبْرَاهِيمُ يَنْتَظِرُ مَلْءَ ذَلِكَ، عِنْدَمَا يَقُومُ وَجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

مَعَهُ لِيَرِثُوا كُلَّ أَنْحَاءِ الْأَرْضِ.

— د. كلاي كوارترمان

يُوَضِّحُ هَذَا الْمِثَالُ الْمُخْتَصَرُ إِحْدَى طُرُقِ التَّتَبُّعِ التَّارِيخِيِّ الْعَدِيدَةِ لِسِجِلِّ التَّارِيخِ الْكِتَابِيِّ، بَلْ يَمْنَحُنَا رُؤَى ثَاقِبَةً عَنْ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. إِنَّ النَّظَرَ مِنْ خِلَالِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلَى التَّارِيخِ الَّذِي يُخْبِرُنَا بِهِ هُوَ طَرِيقَةٌ حَيَوِيَّةٌ لِتَمْيِيزِ أَهَمِّيَّةِ وَمَغْزَى أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ.

الْآنَ بَعْدَ أَنْ حَدَّدْنَا بِشَكْلٍ مَبْدَئِيٍّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي يُمْكِنُنَا أَنْ نَقْبَلَ بِهَا كَلِمَةَ مَلِكِنَا عِنْدَمَا نَتَعَامَلُ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِوَصْفِهَا مِرْآةً وَنَافِذَةً، يَجِبُ أَنْ نُحَوِّلَ انْتِبَاهَنَا إِلَى التَّعَامُلِ مَعَ تِلْكَ الْأَسْفَارِ بِاعْتِبَارِهَا صُورَةً أَوْ مَجْمُوعَةً مِنْ الصُّوَرِ الْأَدَبِيَّةِ.

الصورة

في "التحليل الأدبي"، نرى العهد القديم كصورة أو مجموعة من الأعمال الأدبية.

أَيُّ إِنْسَانٍ عَلَى دِرَايَةٍ بِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يَعْلَمُ أَنَّهَا لَمْ تَأْتِ إِلَيْنَا بِشَكْلٍ قَائِمَةٍ مِنْ الْأَفْكَارِ أَوْ الْمَوْضُوعَاتِ. كَمَا أَنَّهَا لَيْسَتْ سِجِلًّا مُبَاشِرًا لِلْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ. الْآنَ، وَكَمَا قُلْنَا بِالْفِعْلِ فِي هَذَا الدَّرْسِ. تَمْنَحُنَا أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ رُؤَى ذَاتَ سُلْطَانٍ بِشَأْنِ أَغْلَبِ أَنْوَاعِ الْمَوْضُوعَاتِ، كَمَا تُزَوِّدُنَا بِسِجِلَّاتٍ حَقِيقِيَّةٍ عَنْ التَّارِيخِ. لَكِنْ أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةُ هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنْ الْأَعْمَالِ الْأَدَبِيَّةِ، وَإِنْ جَازَ التَّعْبِيرُ هِيَ مَكْتَبَةٌ مِنْ الْكُتُبِ. وَكَمَا سَنَرَى، فَقَدْ صَمَّمَ كَاتِبُو الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مُحْتَوَى وَتَرْكِيبَ كُلِّ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ لِتَعْلِيمِ الْقُدَامَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَعْزِيزَ امْتِدَادِ مَلَكُوتِ اللَّهِ بِالْخُضُوعِ لِسِيَاسَاتِ عُهُودِ اللَّهِ بِطُرُقٍ مُحَدَّدَةٍ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، كَانَ لِشَعْبِ اللَّهِ الْأَمِينِ عَبْرَ الْعُصُورِ رُؤَى عَدِيدَةٌ وَثَاقِبَةٌ بِشَأْنِ أَهَمِّيَّةِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَذَلِكَ بِالتَّعَامُلِ مَعَهَا عَلَى أَنَّهَا لَوْحَاتٌ أَوْ صُوَرٌ أَدَبِيَّةٌ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّوَاحِي، التَّعَامُلُ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يُشْبِهُ الذَّهَابَ إِلَى مُتْحَفٍ فَنِّيٍّ. إِنْ زُرْتَ يَوْمًا مُتْحَفًا أَوْ عَرْضًا لِلْفَنِّ الْمَرْئِيِّ، كَمَا تَعْلَمُ سَيَكُونُ مِنَ الْمُعْتَادِ الْاسْتِمَاعُ لِخَبِيرٍ، أَوْ حَتَّى رَفِيقٍ مُتَفَرِّجٍ، لِيُوَضِّحَ لَكَ الْأُمُورَ مِثْلَ اسْتِخْدَامِ الْفَنَّانِينَ لِلْأَضْوَاءِ، وَالْأَلْوَانِ، وَالْخُطُوطِ، وَالْأَشْكَالِ وَحَتَّى مَلْمَسِ أَوْ نَسِيجِ اللَّوْحَاتِ الزَّيْتِيَّةِ. فِي الْغَالِبِ يُوَاصِلُونَ الْحَدِيثَ عَنِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَكْشِفُ بِهَا هَذِهِ الْعَنَاصِرُ الْفَنِّيَّةُ عَمَّا حَاوَلَ الْفَنَّانُ التَّعْبِيرَ عَنْهُ. هَلْ كَانَ غَرَضُ الْفَنَّانِ دِينِيًّا؟ أَمْ كَانَ سِيَاسِيًّا؟ هَلْ كَانَ الْفَنَّانُ يُعْلِي مِنْ شَأْنِ الْمِثَالِيَّةِ؟ أَمْ كَانَ يَفْضَحُ بَعْضَ الشُّرُورِ أَوْ الْمَظَالِمِ؟ وَهَكَذَا تَطُولُ قَائِمَةُ الْأَسْئِلَةِ.

لِلْإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنَ الْأَسْئِلَةِ، يَضَعُ نُقَّادُ الْفَنِّ فِي اعْتِبَارِهِمْ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا يَظْهَرُ عَلَى تِلْكَ اللَّوْحَاتِ الزَّيْتِيَّةِ نَفْسِهَا. فَنَجِدُهُمْ يَتَسَاءَلُونَ: مَنْ الْفَنَّانُونَ؟ كَيْفَ أَثَّرَتْ التَّجَارِبُ الَّتِي مَرُّوا بِهَا عَلَى فَنِّهِمْ؟ وَيَسْأَلُونَ أَيْضًا: لِمَنْ أَبْدَعُوا هَذَا الْفَنَّ؟ كَيْفَ صَمَّمُوا أَعْمَالَهُمْ الْفَنِّيَّةَ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى مُعْتَقَدَاتِ وَأَفْعَالِ وَمَشَاعِرِ الْآخَرِينَ؟

وَبِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ عِنْدَ تَعَامُلِنَا مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِاعْتِبَارِهَا لَوْحَاتٍ فَنِّيَّةً. فَلَا نَضَعُ فِي اعْتِبَارِنَا فَقَطْ مَا يَبْدُو عَلَى صَفَحَاتِ تِلْكَ الْأَسْفَارِ، لَكِنَّنَا نُرَكِّزُ أَيْضًا عَلَى حَيَاةِ كَاتِبِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَاهْتِمَامِهِمْ بِاحْتِيَاجَاتِ جُمْهُورِهِمْ الْأَصْلِيِّ. إِنَّنَا نُسَمِّي هَذِهِ الِاسْتِرَاتِيجِيَّةَ بِاسْمِ "التَّحْلِيلُ الْأَدَبِيُّ" لِأَنَّهَا تُرَكِّزُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي صَمَّمَ بِهَا كَاتِبُو الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَسْفَارَهُمْ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى مُعْتَقَدَاتِ وَأَفْعَالِ وَمَشَاعِرِ شَعْبِ اللَّهِ الَّذِي كَتَبُوا لَهُ تِلْكَ الْأَسْفَارَ أَوَّلًا.

لِاسْتِكْشَافِ طَرِيقَةِ التَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِوَصْفِهَا صُوَرًا عَنْ طَرِيقِ التَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ، سَنَتْبَعُ نَفْسَ الْمَسَارِ الَّذِي اتَّبَعْنَاهُ مِنْ قَبْلُ. أَوَّلًا، سَنَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَسَاسِ أَوِ الْمُبَرِّرِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. ثَانِيًا، سَوْفَ نَتَأَمَّلُ فِي مَا تُرَكِّزُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْإِسْتِرَاتِيجِيَّةُ. لِنَلْقِ أَوَّلًا نَظْرَةً عَلَى أَسَاسِ اَلتَّحْلِيلِ اَلْأَدَبِيِّ.

الأساس

هُنَاكَ طُرُقٌ عَدِيدَةٌ لِفَهْمِ الْمُبَرِّرِ وَرَاءَ التَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ، وَلَكِنْ لِأَغْرَاضِنَا نُلْزِمُ أَنْفُسَنَا مَرَّةً أُخْرَى بِمُنَاقَشَةِ عَامِلَيْنِ: أَوَّلًا، طَابِعُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ ذَاتِهَا؛ وَالثَّانِي، أَمْثِلَةٌ عَنْ كَاتِبِي الْأَسْفَارِ وَالشَّخْصِيَّاتِ الْكِتَابِيَّةِ ذَاتِ السُّلْطَانِ. لِنَتَأَمَّلْ أَوَّلًا كَيْفَ تُشِيرُ طَبِيعَةُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلَى قِيمَةِ التَّعَامُلِ مَعَهَا بِاعْتِبَارِهَا لَوْحَاتٍ أَوْ صُوَرًا أَدَبِيَّةً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

طبيعة الأسفار

يَعْتَمِدُ التَّحْلِيلُ الْأَدَبِيُّ عَلَى ثَلَاثِ سِمَاتٍ وَاضِحَةٍ تَرْتَبِطُ إِلَى حَدٍّ مَا بِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ. أَوَّلًا، تَأْتِينَا الْأَسْفَارُ الْقَانُونِيَّةُ فِي شَكْلِ أَسْفَارٍ أَوْ وَحَدَاتٍ أَدَبِيَّةٍ. فَكِتَابَاتُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَدْرَاجِ أَوِ الْأَسْفَارِ الْمُسْتَقِلَّةِ نِسْبِيًّا، وَالَّتِي تَمَّتْ كِتَابَتُهَا لِتَلْبِيَةِ احْتِيَاجَاتِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ الْقَدِيمِ عَلَى مَدَى أَلْفِ سَنَةٍ. وَبِنَظْرَةٍ سَرِيعَةٍ عَلَى جَدْوَلِ مُحْتَوَيَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْمُعَاصِرِ يَنْكَشِفُ لَنَا أَنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ سِفْرًا. وَمُعْظَمُ دَارِسِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَلَى دِرَايَةٍ بِالْقَائِمَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، لَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نُشِيرَ إِلَى عِدَّةِ مَلَامِحَ عَنْ هَذِهِ الْوَحَدَاتِ (أَوِ الْأَسْفَارِ) الْأَدَبِيَّةِ.

بَادِئَ ذِي بَدْءٍ، لَا يَجِبُ أَنْ نُعَوِّلَ كَثِيرًا عَلَى أَسْمَاءِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ أَصْلِيَّةً. فَبَعْضُ عَنَاوِينِ الْأَسْفَارِ مَصْدَرُهُ تَقَالِيدُ يَهُودِيَّةٌ قَدِيمَةٌ، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ يَأْتِي مِنَ التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ أَيِ التَّرْجَمَةِ الْيُونَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْعِبْرِيَّةِ. وَبَعْضٌ أَخِيرٌ يَأْتِي فِي كُتُبِنَا الْمُقَدَّسَةِ الْمُعَاصِرَةِ مِنْ تَقَالِيدَ مَسِيحِيَّةٍ لَاحِقَةٍ.

مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ سِفْرَيْ صَمُوئِيلَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَمُلُوكَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَأَخْبَارِ الْأَيَّامِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي كَانَتْ فِي الْأَصْلِ ثَلَاثَةَ أَسْفَارٍ فَقَطْ: صَمُوئِيلُ وَالْمُلُوكُ وَأَخْبَارُ الْأَيَّامِ. بِطَرِيقَةٍ مُمَاثِلَةٍ، نَادَى الْعَدِيدَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِأَنْ عَزْرَا وَنَحَمْيَا كَانَا فِي الْأَصْلِ سِفْرًا وَاحِدًا. وَعِنْدَمَا نَقْرَأُ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ بِهَدَفِ التَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ، نُرِيدُ أَنْ نَضَعَ نُصْبَ أَعْيُنِنَا وَحَدَاتِ الْأَسْفَارِ الْقَانُونِيَّةِ كَمَا ظَهَرَتْ فِي الْأَصْلِ.

وَبَيْنَمَا نُفَكِّرُ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ، مِنَ الْمُهِمِّ أَيْضًا أَلَّا نَعْتَمِدَ كَثِيرًا عَلَى نِظَامِ أَوْ تَرْتِيبِ الْأَسْفَارِ. فَقَدْ اخْتَلَفَ نِظَامُ تَرْتِيبِهَا عَبْرَ التَّارِيخِ.

فِي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ، قَرِيبٍ مِنْ زَمَنِ يُوسِيفُوسَ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ، قَسَّمَتِ الْجَمَاعَاتُ الْيَهُودِيَّةُ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ رَئِيسَةٍ. قِسْمُ التَّوْرَاةِ أو توراه (תּוֹרָה)، وَقِسْمُ الْأَنْبِيَاءِ أو نِفِئِيم (נְבִיאִים)، وَأَخِيرًا الْمَكْتُوبَاتِ أَوِ الْكُتُبِ أو كِتووفيم (כְּתוּבִים). هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي أَنَّ الْجَمَاعَاتِ الْيَهُودِيَّةَ، أَشَارَتْ لِقُرُونٍ عَدِيدَةٍ إِلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْعِبْرِيِّ بِمُصْطَلَحِ "تَنَخْ תנך"، فَحَرْفُ التَّافْ مِنْ "تَنَخْ" هُوَ أَوَّلُ حَرْفٍ مِنَ اللَّفْظَةِ الْعِبْرِيَّةِ "توراه" תּוֹרָה" أَوْ أَسْفَارُ مُوسَى الْخَمْسَةُ. وَحَرْفُ النُّونِ هُوَ أَوَّلُ حَرْفٍ مِنَ اللَّفْظَةِ الْعِبْرِيَّةِ "نِفِئِيم נְבִיאִים" أَيِ الْأَنْبِيَاءُ، وَحَرْفُ الْكَافِ (ך) الْمَنْطُوقِ خَاءٌ فِي "تَنَخْ" هُوَ أَوَّلُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

حَرْفٍ مِنْ "كِتووفيم כְּתוּבִים" أَيْ الْمَكْتُوبَاتُ. تُوَثِّقُ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ هَذَا التَّقْلِيدَ بِطَرِيقَتِهَا الْخَاصَّةِ، فَأَحْيَانًا تُشِيرُ إِلَى أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِأَكْمَلِهَا بِتَعْبِيرِ: الشَّرِيعَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ، أَوْ النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ بِاعْتِبَارِ الْمَزَامِيرِ أَوَّلَ سِفْرٍ فِي قِسْمِ الْمَكْتُوبَاتِ.

وَلَكِنْ بِشَكْلٍ عَامٍّ، فَقَدْ رَتَّبَتْ الْكَنِيسَةُ الْمَسِيحِيَّةُ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ وَفْقًا لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْيُونَانِيِّ فِي التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ، أَيْ بَدَلًا مِنْ اتِّبَاعِ تَرْتِيبِ التَّنَخْ، نُقَسِّمُ الْأَسْفَارَ عَادَةً إِلَى النَّامُوسِ أَوْ أَسْفَارِ مُوسَى الْخَمْسَةِ؛ ثُمَّ الْأَسْفَارَ التَّارِيخِيَّةَ مَنْ يَشُوعَ حَتَّى أَسْتِيرَ، وَالْأَسْفَارَ الشِّعْرِيَّةَ مِنْ أَيُّوبَ إِلَى نَشِيدِ الْأَنْشَادِ، وَأَسْفَارَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ سِفْرِ إِشْعِيَاءَ وُصُولًا إِلَى مَلَاخِي.

تُكْشِفُ هَذِهِ الِاخْتِلَافَاتُ فِي تَرْتِيبِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ عَنْ شَيْءٍ مُهِمٍّ جِدًّا عِنْدَ التَّعَامُلِ أَدَبِيًّا مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. لَا يَفُوتُنَا أَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَصْلِ أَعْمَالًا أَدَبِيَّةً مُسْتَقِلَّةً نِسْبِيًّا. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا نَقْتَرِبُ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ بِوَصْفِهَا صُورَةً أَدَبِيَّةً، عَلَيْنَا أَنْ نُرَكِّزَ، فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، عَلَى فَهْمِ كُلِّ سِفْرٍ كَوَحْدَةٍ قَائِمَةٍ بِذَاتِهَا. نَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى سِفْرِ التَّكْوِينِ عَلَى أَنَّهُ سِفْرُ التَّكْوِينِ بِتَصْمِيمِهِ الْمُمَيَّزِ وَاهْتِمَامَاتِهِ اللَّاهُوتِيَّةِ؛ وَإِلَى سِفْرِ الْخُرُوجِ بِاعْتِبَارِهِ فَقَطْ سِفْرَ الْخُرُوجِ، وَهَكَذَا مع بقيّة الأسفار.

> **الْوَحْدَةُ الْأَدَبِيَّةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ هِيَ سِفْرٌ كِتَابِيٌّ، وَرُبَّمَا تَجِدُ اسْتِثْنَاءَاتٍ مُعَيَّنَةً مِثْلَ سِفْرِ الْمَزَامِيرِ. فَالْكُتَّابُ بِشَكْلٍ أَسَاسِيٍّ يُخَطِّطُونَ وَيَكْتُبُونَ الْكُتُبَ. وَهَذَا يَعْنِي، إِذًا، أَنَّ هَذَا السِّيَاقَ لَا يَقْتَصِرُ فَقَطْ عَلَى الْمَقَاطِعِ الَّتِي تَسْبِقُ وَتَتْبِعُ مُبَاشَرَةً نَصًّا مَا، وَهِيَ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ مُهِمَّةٌ، بَلْ بِالْفِعْلِ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ. لَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ، مِنْ الْمُهِمِّ أَنْ نُلَاحِظَ كَيْفَ يَعْمَلُ الْمَقْطَعُ الْكِتَابِيُّ، وَمَا هُوَ الدَّوْرُ الَّذِي يَلْعَبُهُ دَاخِلَ السِّفْرِ بِأَكْمَلِهِ، إِذْ يُعَدُّ جُزْءًا مِنْهُ.**
>
> **— د. ديفيد باور**

أَمَّا السِّمَةُ الثَّانِيَةُ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أَهَمِّيَّةِ التَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ فَهِيَ حَقِيقَةُ وُجُودِ صِفَاتٍ وَأَنْمَاطٍ أَدَبِيَّةٍ مُتَطَوِّرَةٍ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. مِنْ الْخِبْرَةِ الشَّائِعَةِ، نَعْلَمُ جَمِيعًا أَنَّ بَعْضَ الْكِتَابَاتِ تَتَطَلَّبُ مَزِيدًا مِنْ الِاهْتِمَامِ بِأُسْلُوبِهَا الْأَدَبِيِّ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا. سَيَكُونُ مِنْ الْغَرِيبِ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، الْعُثُورُ عَلَى قَائِمَةِ تَسَوُّقٍ مَكْتُوبَةٍ عَلَى نَسَقِ قَصِيدَةٍ شِعْرِيَّةٍ. كَمَا أَنَّ الْمُفَكِّرَةَ السَّرِيعَةَ لَا يَتِمُّ فِي الْعَادَةِ تَصْمِيمُهَا بِشَكْلٍ مُعَقَّدٍ مِثْلَ الرِّوَايَةِ الْمُفَصَّلَةِ. عِنْدَمَا نَتَطَرَّقُ إِلَى كِتَابَاتٍ بَسِيطَةٍ، لَا نَحْتَاجُ عَادَةً

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

إِلَى إِبْدَاءِ الْكَثِيرِ مِنْ الِانْتِبَاهِ إِلَى صِفَاتِهَا الْأَدَبِيَّةِ. لَكِنْ عِنْدَمَا نَقْرَأُ رِوَايَةً أَوْ قَصِيدَةً شِعْرِيَّةً مُعَقَّدَةً، وَكَانَتْ لَدَيْنَا الرَّغْبَةُ فِي الْخُرُوجِ بِبَعْضِ الرُّؤَى الثَّاقِبَةِ عَنْهَا، عَلَيْنَا أَنْ نُولِيَ انْتِبَاهًا لِأَسَالِيبِ الْمُؤَلِّفِ الْأَدَبِيَّةِ.

وَفْقًا لِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ التَّنْقِيبُ الْأَثَرِيُّ، اكْتَشَفَ عُلَمَاءُ الْآثَارِ مَدًى وَاسِعًا مِنْ الْمَوَادِّ الْمَكْتُوبَةِ عَنْ مُجْتَمَعَاتٍ حَضَارِيَّةٍ أُخْرَى مُعَاصِرَةٍ لِلْعُصُورِ الْكِتَابِيَّةِ. لَدَيْنَا آثَارٌ لِرَسَائِلَ، وَقَوَائِمُ، وَمُخَالَصَاتٌ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، وَالَّتِي لَا يَظْهَرُ بِهَا الْكَثِيرُ مِنْ التَّعْقِيدِ الْأَدَبِيِّ. لَكِنَّ لَدَيْنَا أَيْضًا أَعْمَالًا أَدَبِيَّةً مُتَطَوِّرَةً بِشَكْلٍ رَائِعٍ مِنْ الشَّرْقِ الْأَدْنَى الْقَدِيمِ. كَانَ لِلْمُجْتَمَعَاتِ الْحَضَارِيَّةِ الْعَظِيمَةِ الْمُعَاصِرَةِ لِأَزْمِنَةِ الْكِتَابِ رِوَايَاتٌ خُرَافِيَّةٌ وَأُسْطُورِيَّةٌ ذَاتُ تَفَاصِيلَ كَثِيرَةٍ، وَوَثَائِقُ قَانُونِيَّةٌ مُتَقَدِّمَةٌ، وَنُصُوصٌ طَقْسِيَّةٌ مُعَقَّدَةٌ. كَانَتْ كُلُّهَا أَعْمَالًا أَدَبِيَّةً تَمَّ تَصْمِيمُهَا بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ.

لَا شَكَّ أَنَّ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَاحِدَةٌ مِنْ بَيْنِ الْأَعْمَالِ الْأَدَبِيَّةِ الْأَكْثَرِ تَفْصِيلًا بِحَسَبِ مَا نَعْرِفُهُ عَنْ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ. وَوَفْقًا لِأَغْلَبِ الْمَعَايِيرِ، فَإِنَّ أَدَبَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يُكَافِئُ، بَلْ يَتَفَوَّقُ عَلَى أَسْمَى الْأَدَبِيَّاتِ الْفَنِّيَّةِ لِأَعْظَمِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْحَضَارِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ. وَفَهْمِ الْأَنْمَاطِ الْأَدَبِيَّةِ الْمُتَطَوِّرَةِ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يُتِيحُ لَنَا إِمْكَانِيَّةَ إِدْرَاكِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي سَعَى بِهَا كَاتِبُو هَذِهِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى حَيَاةِ جُمْهُورِهِمْ.

السَّبَبُ الثَّالِثُ فِي أَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَتَّبِعَ التَّحْلِيلَ الْأَدَبِيَّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هُوَ تَنَوُّعُهُ الْأَدَبِيُّ. أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةُ لَيْسَتْ أَرْضًا مُسْتَوِيَةً يَتَقَيَّدُ أُسْلُوبُ كِتَابَتِهَا بِنَوْعٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ صَفْحَةٍ مِنْ صَفَحَاتِهَا. بَلْ عَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ، تُشْبِهُ تِلْكَ الْأَسْفَارُ الْمَنَاظِرَ الطَّبِيعِيَّةَ الْمُتَنَوِّعَةَ لِلْجِبَالِ، وَالْأَنْهَارِ، وَالْبُحَيْرَاتِ، وَالسُّهُولِ الْخِصْبَةِ، وَالصَّحَارِي، وَالْمُحِيطَاتِ. بِتَعْبِيرٍ آخَرَ، تُمَثِّلُ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَجْمُوعَةً أَدَبِيَّةً مُتَنَوِّعَةَ الْأَنْمَاطِ وَالْأَسَالِيبِ.

بَعْضُ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يَسُودُ عَلَيْهَا الطَّابَعُ الرِّوَائِيُّ، مِثْلَ سِفْرِ التَّكْوِينِ، وَيَشُوعَ، وَالْقُضَاةِ، وَرَاعُوثَ. تَنْطَوِي هَذِهِ الْأَسْفَارُ أَيْضًا عَلَى سَلَاسِلِ أَنْسَابٍ مُخْتَصَرَةٍ، وَقَوَائِمَ، وَقَصَائِدَ، بِالْإِضَافَةِ أَيْضًا إِلَى تَعْلِيمَاتٍ مُرْتَبِطَةٍ بِتَنْظِيمِ الْعِبَادَةِ وَالْأُمُورِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ. أَسْفَارٌ أُخْرَى مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ يَسُودُ عَلَيْهَا الطَّابَعُ الشِّعْرِيُّ، مِثْلَ الْمَزَامِيرِ، وَأَيُّوبَ، وَالْعَدِيدِ مِنْ أَسْفَارِ الْأَنْبِيَاءِ. وَمَعَ هَذَا، هُنَاكَ أَسْفَارٌ أُخْرَى ذَاتُ أُسْلُوبٍ نَثْرِيٍّ رَفِيعِ الْمُسْتَوَى، مِثْلَ سِفْرِ الْجَامِعَةِ وَمَلَاخِي. وَإِضَافَةً إِلَى مَا سَبَقَ، فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْخَطَابَةِ الطَّوِيلَةِ هِيَ مَا يُمَيِّزُ سِفْرَ التَّثْنِيَةِ.

الْإِدْرَاكُ بِأَنَّ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كُتِبَتْ بِأَسَالِيبَ أَدَبِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ أَمْرٌ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ، لِأَنَّ كُلَّ أُسْلُوبٍ أَدَبِيٍّ لَهُ طَرِيقَتُهُ الْخَاصَّةُ فِي التَّأْثِيرِ عَلَى الْجَمَاهِيرِ. لَا بُدَّ مِنْ قِرَاءَةِ الشَّرِيعَةِ كَشَرِيعَةٍ؛

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

وَأَحَادِيثِ الْخَطَابَةِ كَخَطَابَةٍ، وَالْقَصَصِ كَسَرْدٍ رِوَائِيٍّ، وَقَصَائِدُ الْأَشْعَارِ لَا بُدَّ مِنْ التَّعَامُلِ مَعَهَا كَشِعْرٍ، وَالْأَمْثَالُ كَأَمْثَالٍ، وَالرُّؤَى كَرُؤَى، وَالنُّبُوَّاتُ كَنُبُوَّاتٍ. وَهَكَذَا، لِكَشْفِ اللِّثَامِ عَنْ الطَّرِيقَةِ الَّتِي صُمِّمَتْ بِهَا أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي الْأَصْلِ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى حَيَاةِ شَعْبِ اللهِ، لَا بُدَّ أَنْ نَضَعَ فِي اعْتِبَارِنَا الْأَسَالِيبَ أَوْ الْأَنْمَاطَ الْأَدَبِيَّةَ الَّتِي تُمَيِّزُ كُلَّ سِفْرٍ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. إِنَّ مَا نَشْرَحُهُ هُنَا هُوَ طَرِيقَةٌ أُخْرَى تَكْشِفُ بِهَا طَبِيعَةُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ عَنْ أَهَمِّيَّةِ التَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ.

> **مِنْ الْمُهِمِّ أَنْ نَفْهَمَ النَّمَطَ الْأَدَبِيَّ لِأَيِّ فِقْرَةٍ كِتَابِيَّةٍ يَقُومُ بِدِرَاسَتِهَا أَيُّ شَخْصٍ مِنَّا لِأَنَّ ذَلِكَ يُسَاعِدُنَا عَلَى التَّفْسِيرِ بِشَكْلٍ مُنَاسِبٍ. كَمَا يُسَاعِدُنَا عَلَى طَرْحِ الْأَسْئِلَةِ الْجَيِّدَةِ عَنْ النَّصِّ. الْأَنْمَاطُ الْأَدَبِيَّةُ وَإِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ أَنْمَاطُ الشِّعْرِ، وَالسَّرْدُ الرِّوَائِيِّ، وَالشَّرِيعَةُ؛ هَذِهِ الْقَوَائِمُ الْكَبِيرَةُ لِلْأَنْمَاطِ الْأَدَبِيَّةِ تُسَاعِدُنَا عَلَى فَهْمِ مَا يَجِبُ أَنْ نَتَوَقَّعَهُ. تُسَاعِدُنَا عَلَى طَرْحِ الْأَسْئِلَةِ الْمُنَاسِبَةِ عَنْ النَّصِّ. فَإِنْ كَانَ النَّصُّ نَصًّا شِعْرِيًّا، سَوْفَ نَطْرَحُ أَسْئِلَةً مُخْتَلِفَةً عَمَّا إِذَا كَانَ النَّصُّ نَصًّا سَرْدِيًّا قَصَصِيًّا. فَالْكِتَابَةُ الشِّعْرِيَّةُ لَا تُحَاوِلُ فِي الْغَالِبِ أَنْ تَصِفَ بِشَكْلٍ مُفَصَّلٍ الطُّرُقَ الَّتِي وَقَعَتْ بِهَا الْأَحْدَاثُ التَّارِيخِيَّةُ. لَكِنْ فِي الْغَالِبِ تَصِفُ مَا تُقَدِّمُهُ عَلَى الْأَكْثَرِ بِلُغَةٍ تَصْوِيرِيَّةٍ؛ فَهَذِهِ الْكِتَابَةُ تَسْتَخْدِمُ غَالِبًا الِاسْتِعَارَاتِ التَّصْوِيرِيَّةَ. لِذَلِكَ، أَنْتَ تُفَسِّرُ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ الْمُخْتَلِفَةَ مِنْ الْأَسَالِيبِ الْأَدَبِيَّةِ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ.**
>
> **— د. جيم جوردان**

بِالْإِضَافَةِ إِلَى طَبِيعَةِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ ذَاتِهَا، يَعْتَمِدُ التَّحْلِيلُ الْأَدَبِيُّ أَيْضًا عَلَى أَمْثِلَةٍ كِتَابِيَّةٍ، وَأَمْثِلَةٍ عَنْ كَاتِبِي الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ وَالشَّخْصِيَّاتِ ذَاتِ السُّلْطَانِ الَّذِينَ تَعَامَلُوا مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

الأمثلة الكتابية

فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَتَعَامَلُ فِيهَا كَاتِبُ سِفْرٍ مَا أَوْ أَيَّةُ شَخْصِيَّةٍ ذَاتِ سُلْطَانٍ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي ضَوْءِ مَقَاصِدِ الْكَاتِبِ تُجَاهَ جُمْهُورِهِ، فَإِنَّهُ يَسْتَخْدِمُ نَوْعًا مِنْ التَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، رَكَّزَ الرَّبُّ يَسُوعُ عَلَى التَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ عِنْدَمَا تَعَامَلَ مَعَ مَا كَتَبَهُ مُوسَى عَنْ الطَّلَاقِ فِي سِفْرِ التَّثْنِيَةِ 24: 1. فِي بِشَارَةِ مَرْقُسَ 10: 4، وَالْعَدَدِ الرَّابِعِ، تَحَدَّى بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ مَنْظُورَ الرَّبِّ يَسُوعَ عَنْ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الطَّلَاقِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلَاق، فَتُطَلَّقُ (مرقس 10: 4).

فِي زَمَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ فَسَّرَ بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ سِفْرَ التَّثْنِيَةِ 24: 1 عَلَى أَنَّهُ نَصٌّ يُعَلِّمُ بِإِمْكَانِيَّةِ أَنْ يُطَلِّقَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِأَيِّ سَبَبٍ، طَالَمَا مَنَحَهَا كِتَابَ طَلَاقٍ. لَكِنَّ الرَّبَّ صَحَّحَ هَذَا التَّعْلِيمَ الْبَاطِلَ فِي ضَوْءِ مَقَاصِدِ مُوسَى وَظُرُوفِ جُمْهُورِهِ. فِي بِشَارَةِ مَرْقُسَ 10: 5، قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ:

مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةَ (مرقس 10: 5)

وَضَّحَ الرَّبُّ يسوع أَنَّ مُوسَى سَمَحَ بِالطَّلَاقِ بِوَصْفِهِ نَوْعًا مِنْ التَّنَازُلِ بِسَبَبِ قَسَاوَةِ قُلُوبِ النَّاسِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَفْقًا لِأَهْدَافِنَا هُنَا، مِنْ الْمُهِمِّ أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ يَسُوعَ رَفْضَ اسْتِقْطَاعَ نَصِّ سِفْرِ التَّثْنِيَةِ 24 مِنْ سِيَاقِهِ التَّارِيخِيِّ. لَقَدْ نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ الْمَقْطَعِ الْكِتَابِيِّ فِي ضَوْءِ مَا كَانَ يَعْرِفُهُ عَنْ مُوسَى بِاعْتِبَارِهِ الْكَاتِبَ وَأَنَّ الْقُدَمَاءَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُمْ جُمْهُورُهُ. أَخْفَقَ الْفَرِّيسِيُّونَ فِي تَبْرِيرِ مَقَاصِدِ مُوسَى تُجَاهَ جُمْهُورِهِ الْقَاسِي الْقَلْبِ. وَمَعَ ذَلِكَ، عَرَفَ الرَّبُّ يَسُوعُ أَهَمِّيَّةَ هَذِهِ الْعَوَامِلِ، وَخَلَصَ بِشَكْلٍ صَائِبٍ إِلَى أَنَّ تَشْرِيعَ مُوسَى كَانَ فِي الْوَاقِعِ وَضْعًا فِيهِ نَوْعٌ مِنْ التَّنَازُلِ بِسَبَبِ خَطَايَاهُمْ، لَكِنَّهُ لَيْسَ الْوَضْعَ الْمِثَالِيَّ.

هُنَاكَ مِثَالٌ آخَرُ لِلتَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ يَظْهَرُ فِي رِسَالَةِ الرَّسُولِ بُولُسَ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةَ 4: 22–24. اسْتَمِعْ إِلَى مَا كَتَبَهُ الرَّسُولُ بولس عَنْ قَصَصِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِشَأْنِ سَارَةَ زَوْجَةِ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهَا إِسْحَاقَ، وَهَاجَرَ خَادِمَةِ سَارَةَ وَابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ، قال:

فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. لكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ. وَكُلُّ ذلِكَ رَمْزٌ، لأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ (غلاطية 4: 22–24).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

فِي الْعَدَدِ 24، يَقُولُ الرَّسُولُ إِنَّ رِوَايَةَ سِفْرِ التَّكْوِينِ عَنْ تَعَامُلَاتِ إِبْرَاهِيمَ مَعَ سَارَةَ وَإِسْحَاقَ، وَمَعَ هَاجَرَ وَإِسْمَاعِيلَ يُمْكِنُ تَفْسِيرُهَا مَجَازِيًّا لِأَنَّهَا تُمَثِّلُ عَهْدَيْنِ. بِتَعْبِيرٍ آخَرَ، أَدْرَكَ الرَّسُولُ بُولُسُ أَنَّ رِوَايَةَ تَعَامُلَاتِ إِبْرَاهِيمَ مَعَ سَارَةَ وَهَاجَرَ كُتِبَتْ لِغَرَضٍ مُحَدَّدٍ لِجُمْهُورِ قُرَّاءِ سِفْرِ التَّكْوِينِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَصْلِيِّينَ.

كان إبراهيم أميناً لله وهو مع سارة
بينما خان الله حين كان مع هاجر.

أَوْضَحَ سِجِلُّ التَّكْوِينِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَاجَهَ اخْتِيَارًا بَيْنَ طَرِيقَتَيْنِ لِلِارْتِبَاطِ بِاللَّهِ: طَرِيقُ سَارَةَ وَإِسْحَاقَ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَطَرِيقُ هَاجَرَ وَإِسْمَاعِيلَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى. مِنْ جِهَةٍ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ أَمِينًا لِلَّهِ عِنْدَمَا اِتَّكَلَ عَلَى اللَّهِ لِلْوَفَاءِ بِوَعْدِهِ بِمِيلَادِ ابْنٍ لَهُ مِنْ سَارَةَ. كَانَ طَرِيقُ الِاتِّكَالِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى وَعْدِهِ صَعْبًا، لَكِنَّهُ كَانَ الطَّرِيقُ إِلَى الْبَرَكَةِ الْإِلَهِيَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمُ أَمِينًا مَعَ اللَّهِ عِنْدَمَا اِتَّكَلَ عَلَى مَجْهُودَاتِهِ الْخَاصَّةِ لِإِنْجَابِ طِفْلٍ عَنْ طَرِيقِ الْجَارِيَةِ اَلْمِصْرِيَّةِ هَاجَرَ. وَقَدْ جَلَبَ عَلَيْهِ اتِّكَالُهُ عَلَى جُهُودِهِ دَيْنُونَةَ اللَّهِ.

عِنْدَمَا كَتَبَ مُوسَى عَنْ حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ، كَانَ يُدْرِكُ تَمَامًا الْمَغْزَى الْكَبِيرَ لِاخْتِيَارَاتِ إِبْرَاهِيمَ وَارْتِبَاطِهَا بِجُمْهُورِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ سَرَدَ هَذِهِ الْقِصَصَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ حَتَّى يَتَعَرَّفَ قُرَّاؤُهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى طَرِيقَتَيْنِ فِي الْحَيَاةِ فِي أَيَّامِهِمْ. مِنْ نَاحِيَةٍ، كَتَبَ مُوسَى عَنْ سَارَةَ وَهَاجَرَ لِيَدْعُوَ جُمْهُورَهُ الْأَصْلِيَّ إِلَى الِاتِّكَالِ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يَفِي بِوَعْدِهِ الْمُرْتَبِطِ بِكَثِيرٍ مِن النَّسْلِ، الَّذِي سَيَمْتَلِكُ أَرْضَ الْمَوْعِدِ. كَانَ الِاتِّكَالُ عَلَى اللَّهِ وَوَعْدَهُ أَمْرًا فِي غَايَةِ الصُّعُوبَةِ، لَكِنَّهُ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِلْبَرَكَةِ الْإِلَهِيَّةِ. مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، دَعَا مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى عَدَمِ الِاعْتِمَادِ عَلَى الْجُهُودِ الْبَشَرِيَّةِ بِالِاشْتِيَاقِ إِلَى مِصْرَ، تَمَامًا كَمَا لَجَأَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْجَارِيَةِ الْمِصْرِيَّةِ هَاجَرَ. فَالتَّرَاجُعُ يُؤَدِّي إِلَى وُقُوعِ دَيْنُونَةِ اللَّهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

بَعْدَ إِدْرَاكِ هَذَا التَّرْكِيزِ عَلَى هَدَفِ مُوسَى الْأَصْلِيِّ، طَبَّقَ الرَّسُولُ بُولُسُ هَذِهِ الْقِصَصَ عَلَى الْوَضْعِ الرَّاهِنِ آنَذَاكَ فِي كَنَائِسَ غَلَاطِيَّةَ. فَقَدْ وَاجَهَ أَهْلُ غَلَاطِيَّةَ الِاخْتِيَارَ بَيْنَ الْإِنْجِيلِ الْحَقِيقِيِّ مِنْ بُولُسَ وَالْإِنْجِيلِ الْكَاذِبِ الَّذِي وَصَلَ إِلَى كَنَائِسِهِمْ مِنْ الْمُتَهَوِّدِينَ مِنْ أُورْشَلِيمَ. كَانَ الْإِنْجِيلُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ أَنَّ الْخَلَاصَ يَأْتِي بِالثِّقَةِ بِوُعُودِ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ. حَوَّلَ الْإِنْجِيلُ الْكَاذِبُ النَّاسَ بَعِيدًا عَنْ الْإِيمَانِ بِوُعُودِ اللَّهِ إِلَى الْجَهْدِ الْبَشَرِيِّ لِطَاعَةِ النَّامُوسِ كَطَرِيقٍ لِلْخَلَاصِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

كَمَا قَالَ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ غَلَاطِيَّةَ، فَإِنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْإِنْجِيلَ الْحَقِيقِيَّ لِلْإِيمَانِ بِوُعُودِ اللَّهِ هُمْ أَبْنَاءُ سَارَةَ وَوَرَثَةُ الْوَعْدِ. لَكِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْإِنْجِيلَ الْكَاذِبَ هُمْ أَبْنَاءُ هَاجَرَ وَمِنْ ثَمَّ، لَيْسُوا وَرَثَةً لِعَطِيَّةِ الْخَلَاصِ. أَوْضَحَ الرَّسُولُ بُولُسُ أَنَّ الْإِنْجِيلَ الْحَقِيقِيَّ لِلْإِيمَانِ بِوُعُودِ اللَّهِ يُؤَدِّي إِلَى الْبَرَكَاتِ، وَأَنَّ الْإِنْجِيلَ الْكَاذِبَ لِطَاعَةِ النَّامُوسِ يُؤَدِّي فَقَطْ إِلَى الدَّيْنُونَةِ. كَانَ اهْتِمَامُ الرَّسُولِ بُولُسَ بِالتَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ –أَيْ انْتِبَاهِهِ إِلَى الطُّرُقِ الَّتِي صَمَّمَ بِهَا النَّبِيُّ مُوسَى سِجِلَّهُ التَّارِيخِيَّ لِقُرَّائِهِ الْأَصْلِيِّينَ– هُوَ مَا دَفَعَهُ إِلَى تَطْبِيقِ سِفْرِ التَّكْوِينِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَى مَوْقِفِ الْكَنَائِسِ فِي إِقْلِيمِ غَلَاطِيَّةَ.

الْآنَ، بَعْدَ أَنْ تَأَمَّلْنَا بَعْضًا مِنْ الْمُبَرِّرَاتِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ بِوَصْفِهَا صُوَرًا أَدَبِيَّةً، عَلَيْنَا أَنْ نُحَوِّلَ انْتِبَاهَنَا لِلتَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ. مَا هِيَ الِاهْتِمَامَاتُ الرَّئِيسِيَّةُ لِتِلْكَ الْاسْتِرَاتِيجِيَّةُ مِنْ نَحْوِ الْأَسْفَارِ الْقَانُونِيَّةِ لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ؟

التركيز

يُشِيرُ الْمَسِيحِيُّونَ الْإِنْجِيلِيُّونَ غَالِبًا إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِتَفْسِيرِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى أَنَّهَا تَفْسِيرٌ لُغَوِيٌّ تَارِيخِيٌّ. وَمَا نَعْنِيهِ أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ أَوْ الشَّرْحَ يَجِبُ أَنْ يُرَكِّزَ، فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، عَلَى الْقَوَاعِدِ اللُّغَوِيَّةِ لِلنَّصِّ أَوْ كَيْفِيَّةِ تَصْمِيمِ النَّصِّ الْكِتَابِيِّ. لَكِنْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ التَّفْسِيرُ النَّصِّيُّ تَارِيخِيًّا أَيْضًا. وَبِهَذَا نَعْنِي أَنَّ لُغَةَ النَّصِّ يَجِبُ النَّظَرُ إِلَيْهَا فِي ضَوْءِ السِّيَاقَاتِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْكَاتِبِ وَالْجُمْهُورِ الْأَصْلِيِّ الْمُتَلَقِّي لِلنَّصِّ. وَإِلَى حَدٍّ مَا، تَظْهَرُ هَذِهِ الْعَوَامِلُ أَيْضًا فِي الْمَنَاهِجِ الْمُعْتَبَرَةِ لِلتَّحْلِيلَاتِ الْمَوْضُوعِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ. لَكِنَّهَا مُهِمَّةٌ بِشَكْلٍ خَاصٍّ فِي التَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ.

لِفَهْمِ مَا يُرَكِّزُ عَلَيْهِ التَّحْلِيلُ الْأَدَبِيُّ، سَوْفَ نَتَأَمَّلُ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ مُهِمَّةٍ. أَوَّلًا، الْكَاتِبُ؛ ثَانِيًا، الْجُمْهُورُ الْأَصْلِيُّ؛ وَثَالِثًا، النَّصُّ مَوْضُوعُ الدِّرَاسَةِ. لِنُفَكِّرْ أَوَّلًا فِي أَهَمِّيَّةِ اعْتِبَارِنَا لِكَاتِبِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ.

الكاتب

يَعِي أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى وَأَشْرَفَ عَلَى كِتَابَةِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِأَكْمَلِهَا. لَكِنْ كَمَا رَأَيْنَا سَابِقًا فِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ، كَانَ هَذَا الْوَحْيُ عُضْوِيًّا. فَقَدْ اسْتَخْدَمَ اللَّهُ خَلْفِيَّاتِ وَأَفْكَارِ وَمَشَاعِرِ وَمَقَاصِدِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الْكُتَّابِ الْبَشَرِيِّينَ اَلْمُخْتَارِينَ لِيَكْتُبُوا أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ أَيْضًا أَنْ نَكُونَ مُهْتَمِّينَ بِهَذَا الْجَانِبِ الْبَشَرِيِّ عِنْدَمَا نَقْرَأُ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. سَنَتَأَمَّلُ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ التَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ بِطَرِيقَتَيْنِ: مِنْ نَاحِيَةٍ، يَجِبُ أَنْ نَكُونَ عَلَى دِرَايَةٍ بِعَدَدٍ مِنَ الْمَخَاطِرِ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، يَجِبُ أَنْ نَرَى عَدَدًا مِنْ فَوَائِدِ هَذَا الْمَدْخَلِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، نَحْنُ نُوَاجِهُ مَخَاطِرَ جَسِيمَةً عِنْدَمَا نُفَكِّرُ كَثِيرًا بِشَكْلٍ تَخْمِينِيٍّ فِي الْكُتَّابِ الْبَشَرِيِّينَ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فِي الْمَاضِي، رَاحَ الْعَدِيدُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يُرَكِّزُونَ عَلَى كَاتِبِي الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ بِطُرُقٍ تَرَكَتْهُمْ مُقَيَّدِينَ بِشِبَاكٍ مِنَ التَّخْمِينَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ. لَقَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ، وَجُزْئِيًّا، بِافْتِرَاضِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ بِشَأْنِ التَّحْدِيدِ الدَّقِيقِ لِلْكَاتِبِ، وَالظُّرُوفِ الْخَاصَّةِ الَّتِي وَاجَهَهَا، وَالتَّفَاصِيلِ الْمُرْتَبِطَةِ بِدَوَافِعِهِ اللَّاهُوتِيَّةِ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الْقَضَايَا الْمُتَنَوِّعَةِ، فَإِنْ تَجَاوَزْنَا مَا نَعْرِفُهُ، قَدْ نَجْعَلُ تَفْسِيرَاتِنَا مُعْتَمَدَةً بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَى اَلتَّخْمِينَاتِ. وَيُعْرَفُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّرْكِيزِ الْمُفْرِطِ عَلَى الْكَاتِبِ بِاسْمِ "الْمُغَالَطَةُ الْمَقْصُودَةُ"، الْأَمْرُ الَّذِي يُعْطِي ثِقَلًا كَبِيرًا لِإِعَادَةِ بِنَاءِ مَقَاصِدِ الْكَاتِبِ.

لَكِنْ فِي الْمَقَامِ اَلثَّانِي، فَإِنَّ التَّرْكِيزَ اَلدَّقِيقَ الَّذِي يُعَوَّلُ عَلَيْهِ بِشَأْنِ كَاتِبِي أَسْفَارِ الْكِتَابِ يُقَدِّمُ لَنَا الْعَدِيدَ مِنَ الْفَوَائِدِ. قَدْ لَا نَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْهُمْ بِقَدْرِ مَا نَرْغَبُ فِي أَنْ نَعْرِفَهُ، لَكِنْ لَا يَزَالُ بِإِمْكَانِنَا اسْتِيعَابُ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُسَاعِدَنَا عَلَى فَهْمِ كِتَابَاتِهِمْ. يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَا دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْعَامَّةِ عَنْ هُوِيَّاتِهِمْ، وَظُرُوفِهِمْ، وَدَوَافِعِهِمُ اللَّاهُوتِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ.

إِنَّ الْمَعْلُومَاتِ الْمُرْتَبِطَةَ بِكَاتِبِ أَيِّ سِفْرٍ كِتَابِيٍّ تُسَاعِدُنَا كَثِيرًا عَلَى مُحَاوَلَةِ فَهْمِ مَعْنَاهُ. وَهَذَا لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ بِطَرِيقَةٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا سِوَى اللهِ كُلِّيِّ السِّيَادَةِ قَدْ اسْتَخْدَمَ الْأَفْرَادَ بِشَخْصِيَّاتِهِمْ، وَخَلْفِيَّةِ خِبْرَاتِهِمْ لِتَوْصِيلِ كَلِمَتِهِ الْمَعْصُومَةِ. فِي الْغَالِبِ، عِنْدَمَا نَتَمَكَّنُ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى فِكْرَةٍ مَا عَنِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي شَكَّلَ بِهَا اللهُ الْكَاتِبَ الْبَشَرِيَّ لِيَكُونَ الْإِنَاءَ الَّذِي بِوَاسِطَتِهِ يَتَحَدَّثُ اللهُ لَنَا بِالْكَلِمَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُثْرِي فَهْمَنَا لِلنَّصِّ الْكِتَابِيِّ. يَتَوَارَدُ إِلَى ذِهْنِي الْآنَ الْمَزْمُورُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ، مَزْمُورٌ كِلَاسِيكِيٌّ، عِبَارَةٌ عَنْ تَرْنِيمَةِ تَوْبَةٍ لِدَاوُدَ، تَرْنِيمَةٍ تُعَبِّرُ عَنِ اعْتِرَافِ دَاوُدَ وَإِدْرَاكِهِ لِجُرْمِهِ الشَّنِيعِ ضِدَّ الْجُنْدِيِّ الْأَمِينِ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ وَاتِّخَاذِهِ لِبَثْشَبَعَ. يَأْتِي ذَلِكَ الْمَزْمُورُ بِأَكْمَلِهِ حَيًّا كَمَا نَرَاهُ بِوَصْفِهِ اعْتِرَافًا مِنْ مَلِكٍ قِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ رَجُلٌ بِحَسَبِ قَلْبِ اللهِ، وَمَعَ أَنَّهُ أَخْطَأَ بِشَكْلٍ جَسِيمٍ، وَجَدَ مَغْفِرَةً عِنْدَ اللهِ.

— د. دينيس جونسون

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

لِتَوْضِيحِ مَا نَعْنِيهِ، لِنَتَأَمَّلْ مَا نَعْرِفُهُ عَنْ اثْنَيْنِ مُهِمَّيْنِ مِنْ كَاتِبِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ: كَاتِبُ سِفْرِي الْمُلُوكِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَكَاتِبُ سِفْرِي أَخْبَارِ الْأَيَّامِ الْأُوَلِ وَالثَّانِي. نَحْنُ لَا نَعْرِفُ بِالضَّبْطِ مَنْ هُمَا هَذَانِ الْكَاتِبَانِ. لَا نَعْرِفُ اسْمَيْهِمَا، وَلَا نَعْرِفُ بِالضَّبْطِ مَتَى كَتَبُوا. بِكُلِّ يَقِينٍ أَيْضًا، لَا نَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْ اتِّجَاهَاتِهِمْ النَّفْسِيَّةِ. وَبِنَاءً عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْاعْتِمَادَ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَى وَضْعِ هَذِهِ الْأَسْئِلَةِ بِأَنْوَاعِهَا فِي الِاعْتِبَارِ عِنْدَ تَفْسِيرِ أَسْفَارِهِمَا يُعَرِّضُنَا لِخَطَرِ بِنَاءِ تَفْسِيرَاتِنَا عَلَى لَا شَيْءَ سِوَى الْقَلِيلِ مِنْ التَّكَهُّنَاتِ.

فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، يُمْكِنُنَا مَعَ ذَلِكَ، اسْتِخْلَاصُ مَعْلُومَاتٍ قَيِّمَةٍ عَنْ كِلَا الْكَاتِبَيْنِ مِنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ذَاتِهَا. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، نَعْلَمُ أَنَّ كَاتِبَ سِفْرَيْ الْمُلُوكِ قَدْ دَوَّنَ السِّفْرَيْنِ فِي أَثْنَاءِ سَبْيِ إِسْرَائِيلَ فِي بَابِلَ. تُشِيرُ الْمَشَاهِدُ الْأَخِيرَةُ مِنْ 2 الْمُلُوكِ 25: 27–30 بِوُضُوحٍ إِلَى أَنَّ الْكَاتِبَ كَتَبَ فِي وَقْتٍ مَا بَعْدَ سَنَةِ 562 ق.م، أَيْ بَعْدَ إِطْلَاقِ سَرَاحِ يَهُويَاكِينَ مِنْ سَجْنِهِ فِي بَابِلَ. لَكِنْ لَمْ يُلَمِّحْ الْكَاتِبُ أَبَدًا إِلَى مَرْسُومِ كُورَشَ الْحَاسِمِ سَنَةَ 538 ق.م، الَّذِي سَمَحَ لِلْيَهُودِ بِالْعَوْدَةِ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ. بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ، اكْتَمَلَ سِفْرَا الْمُلُوكِ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ تَقْرِيبًا قَبْلَ تَحْرِيرِ إِسْرَائِيلَ مِنْ عُبُودِيَّةِ السَّبْيِ فِي بَابِلَ.

عَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ، كَاتِبُ سِفْرِي أَخْبَارِ الْأَيَّامِ الَّذِي يُدْعَى غَالِبًا "مُؤَرِّخَ الْأَحْدَاثِ"، قَدْ دَوَّنَ سِفْرَيْهِ بَعْدَ تَحْرِيرِ إِسْرَائِيلَ مِنْ السَّبْيِ الْبَابِلِيِّ. وَنَعْلَمُ هَذَا لِأَنَّهُ، مِنْ بَيْنِ الْأُمُورِ الْأُخْرَى، يُدَوِّنُ الْكَاتِبُ فِي 1 أَخْبَار9 قَائِمَةً بِسَلَاسِلِ أَنْسَابِ مَنْ عَادُوا إِلَى الْأَرْضِ. عِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، فِي 2 أَخْبَارِ 36: 22–23 أَنْهَى الْمُؤَرِّخُ سِفْرَيْهِ بِمَرْسُومِ كُورَشَ الْفَارِسِيِّ.

نَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ كِلَا الْكَاتِبَيْنِ كَانَا مِنْ النُّخْبَةِ الْمُثَقَّفَةِ فِي إِسْرَائِيلَ. أَشَارَ كِلَاهُمَا إِلَى الْمَعْلُومَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي السِّجِلَّاتِ الْمَلَكِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ مُتَاحَةً آنَذَاكَ فَقَطْ لِقَادَةِ شَعْبِ اللَّهِ. كَمَا أَشَارَ كَاتِبُ سِفْرَيْ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ مِنْ الْوَحْيِ النَّبَوِيِّ لَا تَأْتِي فِي أَيِّ مَوْضِعٍ آخَرَ بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.

إِنَّ مُجَرَّدَ مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ الْقَلِيلَةِ عَنْ الْكَاتِبَيْنِ يُسَاعِدُنَا عَلَى فَهْمِ الِاخْتِلَافَاتِ فِي الدَّوَافِعِ

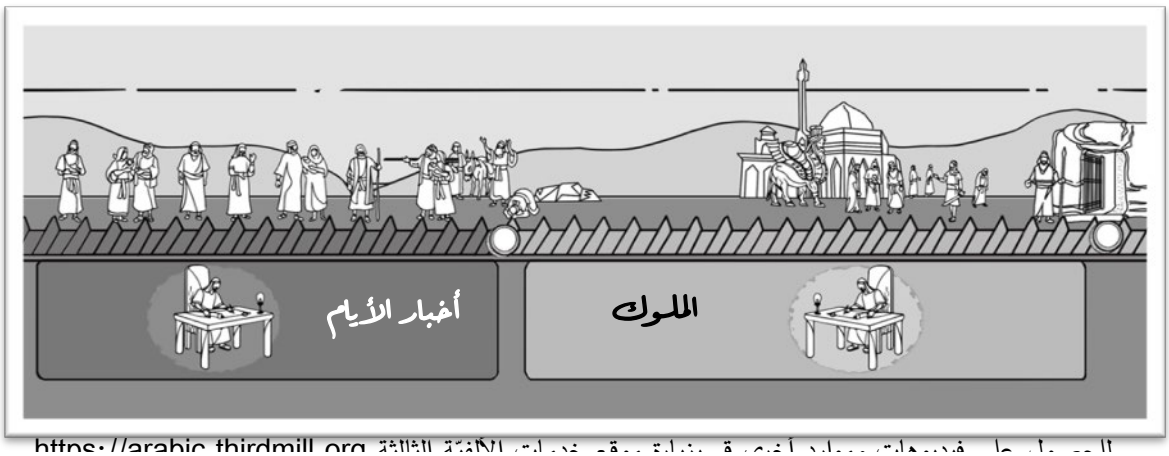

https://arabic.thirdmill.org لاحظ على سبيل المثال، في دراستك لسفر أخبار في بداية موقع دراسات الألفية الثالثة

التركيز بشكل مسؤول على الكاتب يمكن أن يكون مفيدًا جدًا

لتفسير النص.

اللَّاهُوتِيَّةِ الْعَامَّةِ لَدَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. فَقَدْ اسْتَنْتَجَ عَدَدٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ بِشَكْلٍ صَائِبٍ أَنَّ كَاتِبَ سِفْرَيْ الْمُلُوكِ يُشَدِّدُ عَلَى عَدْلِ اللهِ فِي إِرْسَالِ شَعْبِهِ إِلَى السَّبْيِ. كَمَا رَكَّزَ عَلَى حَاجَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى التَّوْبَةِ قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ الْعَوْدَةِ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ.

على النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ، وَعَلَى نَحْوٍ صَائِبٍ، انْتَهَى عَدَدٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ كَاتِبَ سِفْرَيْ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ أَكَّدَ عَلَى الْخُطُوَاتِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ اتِّبَاعُهَا بَعْدَ عَوْدَتِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ. كَمَا رَكَّزَ عَلَى الْبَرَكَاتِ الَّتِي سَوْفَ يَنْعَمُونَ بِهَا بِسَبَبِ الطَّاعَةِ أو اللَّعَنَاتِ الَّتِي قَدْ تُصِيبُهُمْ بِسَبَبِ الْعِصْيَانِ وَذَلِكَ عِنْدَمَا يُعِيدُونَ بِنَاءَ أُمَّتِهِمْ.

هُنَاكَ عَدَدٌ مِنْ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَهَا عَنْ مُعْتَقَدَاتِ وَآمَالِ هَذَيْنِ الْكَاتِبَيْنِ، لَكِنَّ النُّقْطَةَ الْأَسَاسِيَّةَ: لَدَيْنَا مَعْرِفَةٌ كَافِيَةٌ عَنْهُمْ لِتَحْلِيلِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي بِهَا اسْتَخْدَمَا الْأَسَالِيبَ الْأَدَبِيَّةَ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى قُرَّائِهِمْ الْأَصْلِيِّينَ. وَلَدَيْنَا الْمَزِيدُ مِنْ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ كُتَّابٍ آخَرِينَ مِنْ كَاتِبِي أَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَمِنْ هُنَا، فَإِنَّ التَّرْكِيزَ بِانْتِظَامٍ عَلَى الْكَاتِبِ فِي تَفْسِيرَاتِنَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُفِيدًا لِلْغَايَةِ.

الْآنَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى التَّرْكِيزِ عَلَى الْكَاتِبِ، فَإِنَّ التَّحْلِيلَ الْأَدَبِيَّ الْمَسْؤُولَ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يَأْخُذُ بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ أَيْضًا الْجُمْهُورَ الْأَصْلِيَّ. مَنْ الَّذِي تَلَقَّى أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ؟ مَاذَا كَانَ وَضْعُهُ؟ كَيْفَ تَأَثَّرَ بِهَذِهِ الِاسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ؟

الجمهور الأصلي

مِثْلَمَا تُوجَدُ مَخَاطِرُ مُحْتَمَلَةٌ وَفَوَائِدُ عِنْدَ التَّفْكِيرِ فِي كُتَّابِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، نَحْتَاجُ أَيْضًا إِلَى أَنْ نَكُونَ عَلَى وَعْيٍ بِمَخَاطِرِ وَفَوَائِدِ التَّرْكِيزِ عَلَى الْجَمَاهِيرِ الْأَصْلِيَّةِ. مِنْ نَاحِيَةٍ، هُنَاكَ مَخَاطِرُ عِنْدَمَا يَقُومُ الْمُفَسِّرُونَ بِعَمَلِ تَخْمِينَاتٍ كَثِيرَةٍ عَنْ الْجُمْهُورِ. عَلَى سَبِيلِ اَلْمِثَالِ، يَتَخَيَّلُونَ الْهُوِيَّةَ اَلدَّقِيقَةَ لِلْجُمْهُورِ ؛ وَيُعِيدُونَ بِنَاءَ تَفَاصِيلَ مُحَدَّدَةٍ عَنْ أَحْوَالِهِمِ؛ ويَقُومُونَ بِعَمَلِ تَخْمِينَاتٍ بِشَأْنِ أَحْوَالِهِمْ النَّفْسِيَّةِ، فيَتَمَادَوْنَ فِي تَخَيُّلِ نِقَاطِ قُوَّتِهِم وَضَعْفِهِم. وَتُعْرَفُ هَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنْ التَّأْكِيدَاتِ الْمُفْرِطَةِ أَوْ الْمُبَالَغِ فِيهَا عَنْ الْجُمْهُورِ بِاسْمِ "الْمُغَالَطَةُ الْوِجْدَانِيَّةُ".

"الْمُغَالَطَةُ الْوِجْدَانِيَّةُ" هِيَ مُغَالَطَةٌ حِينَ نَتَنَاوَلُ بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ الْحَالَةَ النَّفْسِيَّةَ وَالْعَاطِفِيَّةَ لِلْقَارِئِ وَنَسْتَخْدِمُهَا لِإِبْعَادِ أَيَّةِ اعْتِبَارَاتٍ أُخْرَى مُرْتَبِطَةٍ بِالنَّصِّ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، أَيُّ مَزْمُورِ رِثَاءٍ مَكْتُوبٍ مِنْ أَجْلِ شَعْبِ الرَّبِّ فِي السَّبْيِ، وَهُوَ شَيْءٌ يُمْكِنُ لِمَشَاعِرِنَا أَنْ تَتَوَحَّدَ مَعَهُ، لَا يَعْنِي أَنَّ الْمَزْمُورَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْنَا فَقَطْ عِنْدَمَا نَكُونُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

تَحْتَ نَفْسِ الظُّرُوفِ النَّفْسِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ. وَهَكَذَا، فَإِنَّ النُّقْطَةَ الْأُولَى هِيَ أَنَّ الْمُغَالَطَةَ الْوِجْدَانِيَّةَ يُمْكِنُ أَنْ تَقُودَنَا إِلَى الْقَبُولِ بِأَنَّ الْأَسْفَارَ الْمُقَدَّسَةَ لَا تَتَكَلَّمُ لِمَا يَتَجَاوَزُ تِلْكَ الظُّرُوفَ الْأَصْلِيَّةَ. هُنَاكَ خَطَرٌ آخَرُ كَبِيرٌ عِنْدَمَا نُخْطِئُ فِي الْمُطَابَقَةِ بَيْنَ حَالَةِ الْجُمْهُورِ النَّفْسِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ وَحَالَتِنَا بِدَرَجَةٍ تَجْعَلُنَا نَقْرَأُ أَشْيَاءَ لَيْسَتْ مَوْجُودَةً فِي النَّصِّ أَوْ نُخْفِقُ فِي قِرَاءَةِ أَشْيَاءَ مَوْجُودَةٍ بِالْفِعْلِ فِي النَّصِّ، وَكَأَنَّنَا نَفْرِضُ بِشَكْلٍ أَسَاسِيٍّ مَوْقِفَنَا الشَّخْصِيَّ عَلَى النَّصِّ. وَهَذَا شَيْءٌ شَائِعٌ لِلْغَايَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لِأَنَّهُ مِنْ جِهَةِ مَا يَرْتَبِطُ بِالنَّصِّ، وَالْكَاتِبِ، وَالْجُمْهُورِ، فَإِنَّ مَا يَسُودُ عَصْرَنَا هُوَ قِرَاءَةُ النُّصُوصِ بِطَرِيقَةٍ نُطْلِقُ عَلَيْهَا "قِرَاءَةٌ مَرْكَزُهَا الْقَارِئ". يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْمَحَ لِلْكَاتِبِ بِالتَّحَدُّثِ إِلَيْنَا وَفْقًا لِمَقَاصِدِهِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَسْمَحَ لِكَلِمَاتِ النَّصِّ نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ حَالَةِ الْقَارِئِ، بِالِانْخِرَاطِ فِي فَهْمِ الْمَعْنَى.

— ق. مايكل جلودو

فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنْ الْفَوَائِدِ الَّتِي يُمْكِنُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ نَخْرُجَ بِهَا عِنْدَمَا نَأْخُذُ بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ جُمْهُورَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فنَحْنُ نَعْرِفُ الْكَثِيرَ مِنْ الْمَعْلُومَاتِ الْمُفِيدَةِ. فِي الْغَالِبِ، نَعْرِفُ الْمَوْقِعَ الْعَامَّ لِإِقَامَتِهِمْ. وَكَثِيرًا مَا نَعْرِفُ بَعْضَ الْأَحْدَاثِ الْكُبْرَى الَّتِي اجْتَازُوا بِهَا. وَكَمَا هُوَ الْحَالُ مَعَ مُعْظَمِ الْمَجْمُوعَاتِ الْكَبِيرَةِ مِنْ النَّاسِ، نَعْلَمُ أَنَّ الْبَعْضَ كَانَ أَمِينًا، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ لَمْ يَكُنْ أَمِينًا مِنْ جِهَةِ الْتِزَامَاتِهِمْ الْعَهْدِيَّةِ أَمَامَ اللَّهِ.

فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، لِنَتَأَمَّلْ فِي مَا نَعْرِفُهُ عَنْ الْجُمْهُورِ الْأَصْلِيِّ الْمُتَلَقِّي لِأَسْفَارِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْأَيَّامِ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ جُمْهُورَ سِفْرَيْ الْمُلُوكِ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعْدُ فِي السَّبْيِ. وَمِنْ تَأْكِيدَاتِ سِفْرِ الْمُلُوكِ، عَلَى الْأَقَلِّ كَانَ هُنَاكَ بَعْضٌ مِنْ الْمُتَلَقِّينَ الْأَصْلِيِّينَ بِحَاجَةٍ إِلَى الِاقْتِنَاعِ بِأَنَّ اللَّهَ كَانَ بَارًّا عِنْدَمَا أَرْسَلَ شَعْبَهُ إِلَى السَّبْيِ. وَنَعْلَمُ أَنَّ بَعْضًا مِنْ الْجُمْهُورِ احْتَاجَ إِلَى أَنْ يُدْرِكَ أَنَّ التَّوْبَةَ كَانَتْ مَطْلُوبَةً قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ الْعَوْدَةِ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ.

عَلَى خلافِ ذَلِك، دَوَّنَ كَاتِبُ سِفْرَيْ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ السِّفْرَيْنِ إِلَى جُمْهُورٍ قَدْ عَادَ بِالْفِعْلِ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ. وَبِحَسَبِ مَا تُوَضِّحُهُ أَسْفَارُ عَزْرَا، وَنَحَميَا، وَحَجَّي فَإِنَّ كَثِيرِينَ مِمَّنْ عَادُوا مِنْ السَّبْيِ قَدْ أَخْفَقُوا فِي أَنْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ مَعَ اللَّهِ. وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ، احْتَاجُوا إِلَى النُّمُوِّ فِي تَكْرِيسِهِمْ لِلَّهِ مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ بِنَاءِ مَلَكُوتِ اللَّهِ فِي إِسْرَائِيلَ. بِكُلِّ بَسَاطَةٍ، مَعْرِفَةُ هَذِهِ اَلْحَقَائِقِ عَنْ الْجُمْهُورِ اَلْأَصْلِيِّ الْمُتَلَقِّي لِأَسْفَارِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْأَيَّامِ يُسَاعِدُنَا عَلَى فَهْمِ الْكَثِيرِ مِنْ الصُّوَرِ الْأَدَبِيَّةِ لِهَذِهِ الْأَسْفَارِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

أَعْلَنَ اللهُ نَفْسَهُ لِجُمْهُورٍ أَصْلِيٍّ، لِشَعْبٍ عَاشَ فِي مَكَانٍ مُحَدَّدٍ، وَفِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ. هَذِهِ إِحْدَى الْأَشْيَاءِ الرَّائِعَةِ الْجَدِيرَةِ بِالْمُلَاحَظَةِ عَنْ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. فَالْكِتَابُ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَجْمِيعٍ لِبَعْضِ التَّوْجِيهَاتِ الْإِرْشَادِيَّةِ الْهَابِطَةِ عَلَيْنَا مِنْ فَوْقُ. لَقَدْ خَاطَبَ اللهُ شَعْبًا بِعَيْنِهِ فِي بِيئَةٍ مُحَدَّدَةٍ، وَلِذَا عِنْدَمَا نَعْرِفُ الطَّرِيقَةَ الَّتِي فَهِمُوا بِهَا مَا سَمِعُوهُ أَوْ تَلَقَّوْهُ مِنْ اللهِ، فَهَذَا يُسَاعِدُنَا عَلَى مَعْرِفَةِ مَدَى حُدُودِ إِدْرَاكِنَا. فَإِنْ كُنْتُ أَفْهَمُ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ تَمَامًا عَمَّا فَهِمَهُ الْمُسْتَمِعُونَ الْأَصْلِيُّونَ، فَهُنَاكَ شَيْءٌ مَا خَاطِئٌ. بِالتَّأْكِيدِ، السِّيَاقُ الْخَاصُّ بِي يَصْنَعُ فَرْقًا، وَلَكِنْ يَجِبُ فَهْمُ السِّيَاقِ الْخَاصِّ بِي فِي ضَوْءِ سِيَاقِهِمْ، وَبَعْدَهَا سَأَعْرِفُ الْحُدُودَ الْمُحْتَمَلَةَ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا التَّفْسِيرُ.

— د. جون أوزوالت

الْآنَ وَقَدْ تَطَرَّقْنَا إِلَى الطُّرُقِ الَّتِي يُرَكِّزُ بِهَا التَّحْلِيلُ الْأَدَبِيُّ عَلَى الْكَاتِبِ، وَالْجُمْهُورِ الْأَصْلِيِّ، يَجِبُ أَنْ نَنْتَقِلَ إِلَى أَمْرٍ ثَالِثٍ وَأَسَاسِيٍّ يُؤَكِّدُ عَلَيْهِ التَّحْلِيلُ الْأَدَبِيُّ لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وهو: النص أَوْ الْوَثِيقَةُ ذَاتُهَا.

النص

وَثَائِقُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةُ هِيَ الْمِحْوَرُ الْأَسَاسِيُّ لِلتَّحْلِيلِ الْأَدَبِيِّ لِأَنَّهَا كَلِمَةُ اللهِ ذَاتُ السُّلْطَانِ الْكَامِلِ. لِذَلِكَ، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى إِبْدَاءِ انْتِبَاهٍ خَاصٍّ لِمَخَاطِرِ وَفَوَائِدِ التَّرْكِيزِ عَلَى وَثِيقَةِ النَّصِّ ذَاتِهِ.

مِنْ نَاحِيَةٍ، هُنَاكَ خَطَرٌ فِي التَّرْكِيزِ فَقَطْ عَلَى الْوَثِيقَةِ. لِسُوءِ الْحَظِّ، فِي الْعُقُودِ الْأَخِيرَةِ، طَالَبَ عَدَدٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ نُصُوصَ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ هِيَ كُلُّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي التَّفْسِيرِ. فِي مُحَاوَلَةٍ لِتَجَنُّبِ الشُّكُوكِ الَّتِي نُوَاجِهُهَا عِنْدَمَا نُفَكِّرُ فِي الْكَاتِبِ، وَالْجُمْهُورِ، الْتَمَسَ هَؤُلَاءِ الْبَاحِثُونَ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ نُقَلِّلَ اهْتِمَامَنَا بِالْكَاتِبِ وَالْجُمْهُورِ. فِي الْحَقِيقَةِ، لَيْسَ هَذَا اتِّجَاهًا جَيِّدًا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ. الْوَثِيقَةُ نَفْسُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ كِتَابِيَّةً أَمْ لَا، يُمْكِنُ أَنْ تَعْنِيَ أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةً جِدًّا بِنَاءً عَلَى مَنْ هُوَ كَاتِبُهَا وَلِمَنْ كُتِبَتْ. عِنْدَمَا يُحَاوِلُ الْمُفَسِّرُونَ التَّرْكِيزَ حَصْرِيًّا عَلَى مُسْتَنَدٍ أَوْ وَثِيقَةٍ مَا، وَيَتَجَاهَلُونَ الْكَاتِبَ وَالْجُمْهُورَ الْأَصْلِيَّ، فَإِنَّهُمْ يَقَعُونَ فِي مَا يُمْكِنُ أَنْ نُطْلِقَ عَلَيْهِ "الْمُغَالَطَةُ الْكِتَابِيَّةُ"، وَفِيهَا يَكُونُ الِاعْتِمَادُ بِشَكْلٍ أَكْبَرَ عَلَى الْمُسْتَنَدِ أَوْ الْوَثِيقَةِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

هُنَاكَ مُغَالَطَةٌ فِي قِرَاءَةِ النُّصُوصِ، وَلَا سِيَّمَا قِرَاءَةُ نُصُوصِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، تُعْرَفُ بِاسْمِ "الْمُغَالَطَةُ الْكِتَابِيَّةُ"، وَالَّتِي تَعْنِي أَنَّ كُلَّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ هُوَ الْمُفْرَدَاتُ وَأَنَّ الْمُفْرَدَاتِ ذَاتَهَا تَحْتَوِي عَلَى الْمَعْنَى كُلِّهِ. الْآنَ، هَذَا يَبْدُو جَيِّدًا، خَاصَّةً إِذَا كَانَ لَدَيْكَ تَقْدِيرٌ كَبِيرٌ لِأَسْفَارِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسَةِ، وَتَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الْمُفْرَدَاتِ مُوحًى بِهَا مِنْ اللَّهِ. لَكِنْ مَا تَفْعَلُهُ هَذِهِ الْمُغَالَطَةُ هُوَ أَنَّهَا تُنَحِّي جَانِبًا كَاتِبَ النَّصِّ وَالْقَارِئَ. كَمَا أَنَّ مَعْنَى النُّصُوصِ، مَعَ أَنَّهُ كَامِنٌ فِي إِطَارِ مُفْرَدَاتِ النَّصِّ، يَنْطَوِي أَيْضًا عَلَى مَقَاصِدِ الْكَاتِبِ لِلْجُمْهُورِ الَّذِي كُتِبَتْ إِلَيْهِ تِلْكَ النُّصُوصُ. إِذًا، الْمُغَالَطَةُ الْكِتَابِيَّةُ هِيَ إِسْقَاطٌ لِكَاتِبِ النَّصِّ وَالْقُرَّاءِ الْأَصْلِيِّينَ لِلنَّصِّ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ عَنَاصِرُ أَسَاسِيَّةٌ. نَحْنُ لَا نَعْرِفُ دَائِمًا بِقَدْرِ مَا نَرْغَبُ فِي أَنْ نَعْرِفَهُ عَنْ الْكَاتِبِ وَالْقَارِئِ، إِلَّا أَنَّ كِفَايَةَ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ تُخْبِرُنَا بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَحَنَا مَا يَكْفِي مِنْ الْمَعْلُومَاتِ لِتَفْسِيرِ النُّصُوصِ بِشَكْلٍ مُنْصِفٍ وَأَمِينٍ، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ فَإِنَّ النَّصَّ، وَالْكَاتِبَ، وَالْقَارِئَ هِيَ أَشْيَاءُ تُسَاهِمُ فِي تَكْوِينِ مَعْنَى النَّصِّ.

— ق. مايكل جلودو

مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنْ الْفَوَائِدِ عِنْدَمَا نَعْرِفُ كُلَّ مَا فِي قُدْرَتِنَا مَعْرِفَتُهُ عَنْ النصُ أو الْمُسْتَنَدِ ذَاتِهِ. إِنَّ الْمُفْرَدَاتِ، وَالْقَوَاعِدَ النَّحْوِيَّةَ، وَالصُّوَرَ الْجَمَالِيَّةَ، وَتَرْكِيبَ الْجُمْلَةِ، وَتَقْسِيمَ النَّصِّ، الْقَرِينَةَ الْأَدَبِيَّةَ، وَالْأُسْلُوبَ الْأَدَبِيَّ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ، تُسَاهِمُ كُلُّهَا بِشَكْلٍ كَبِيرٍ فِي اكْتِشَافِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيّ وَالتَّطْبِيقَاتِ الْحَدِيثَةِ لِلْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْفَهْمَ بِقَدْرِ مَا نَسْتَطِيعُ فَهْمَهُ عَنْ هَذِهِ الْجَوَانِبِ لِأَيِّ فِقْرَةٍ كِتَابِيَّةٍ أَمْرٌ بَالِغُ الْأَهَمِّيَّةِ لِتَفْسِيرِ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ بِشَكْلٍ سَلِيمٍ. لَا يُمْكِنُنَا بِبَسَاطَةٍ تَفْسِيرُ الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ بِشَكْلٍ مَسْؤُولٍ دُونَ إِبْدَاءِ انْتِبَاهٍ عَنْ كَثَبٍ لِهَذِهِ السِّمَاتِ الْخَاصَّةِ لِلْوَثَائِقِ الَّتِي نَدْرُسُهَا.

إِلَّا أَنَّنَا نُحَقِّقُ أَكْبَرَ قَدْرٍ مِنْ الْفَوَائِدِ عِنْدَمَا نَنْظُرُ بِعَيْنِ الِاعْتِبَارِ إِلَى كُلِّ فِقْرَةٍ فِي ضَوْءِ الْكَاتِبِ، وَالْجُمْهُورِ الْأَصْلِيّ. لِتَوْضِيحِ فَوَائِدِ النَّظَرِ بِعِنَايَةٍ لِنُصُوصِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي سِيَاقِ الْكَاتِبِ وَالْجُمْهُورِ، سَنَتَأَمَّلُ بِإِيجَازٍ فِي حُكْمِ الْمَلِكِ مَنَسَّى الْوَارِدِ فِي سِفْرِ 2 أَخْبَارِ 33: 1–20. عِنْدَمَا نَدْرُسُ هَذِهِ الْفِقْرَةَ، نَحْظَى بِامْتِيَازٍ كَبِيرٍ يَتَمَثَّلُ فِي وُجُودِ سَرْدٍ مُوَازٍ لِحُكْمِ الْمَلِكِ مَنَسَّى فِي 2 الْمُلُوكِ 21: 1–18. عِنْدَمَا خَطَّطَ مُؤَرِّخُ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ لِكِتَابَةٍ سِفْرِيَّةٍ، قَامَ بِعَمَلِيَّاتِ نَسْخٍ، وَتَغْيِيرٍ، وَحَذْفٍ لِبَعْضِ الْأَجْزَاءِ، وَإِضَافَةِ غَيْرِهَا إِلَى 2 الْمُلُوكِ 21، وَكُلُّ ذَلِكَ بِطُرُقٍ تَتَنَاسَبُ مَعَ الْمَقَاصِدِ الَّتِي قَصَدَهَا لِجُمْهُورِهِ. دَعُونَا نَرَى لِأَيِّ مَدًى يَكُونُ هَذَا صَحِيحًا بِالنَّظَرِ أَوَّلًا إِلَى الْقِصَّةِ الْوَارِدَةِ فِي 2

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الْمُلُوكِ 21.

يَنْقَسِمُ سِفْرُ 2 الْمُلُوكِ 21 إِلَى خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ مُنْتَظِمَةٍ: أَوَّلًا، الْعَدَدُ 1: بِدَايَةُ حُكْمِ مَنَسَّى؛ ثَانِيًا، الْأَعْدَادُ مِنْ 2–9: خَطِيَّةُ مَنَسَّى (عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ)؛ ثَالِثًا، الْأَعْدَادُ مِنْ 10–15: الدَّيْنُونَةُ النَّبَوِيَّةُ الَّتِي سَتَقَعُ عَلَى مَنَسَّى؛ رَابِعًا، الْعَدَدُ 16: خَطَايَا مَنَسَّى الْإِضَافِيَّةُ الْمُرْتَبِطَةُ بِالْعُنْفِ؛ وَخَامِسًا، الْعَدَدَانِ 17 و18: خِتَامُ حُكْمِ مَنَسَّى.

بِحَسَبِ مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ تَقْسِيمُ 2 الْمُلُوكِ 21، فَإِنَّ الْمَلِكَ مَنَسَّى يَتَّسِمُ بِأَنَّهُ شِرِّيرٌ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ. يُقَدِّمُهُ الْكَاتِبُ بِوَصْفِهِ خَاطِئًا بِشَكْلٍ جَسِيمٍ. يَشْرَحُ الْجُزْءُ الثَّانِيَ مِنَ الْقِصَّةِ وَبِشَكْلٍ مُفَصَّلٍ كَيْفَ دَنَّسَ الْهَيْكَلَ بِالْأَصْنَامِ، وَقَادَ الشَّعْبَ إِلَى فِعْلِ الْمَزِيدِ مِنَ الشَّرِّ أَكْثَرَ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ. يَصِلُ بِنَا الْجُزْءُ الثَّالِثُ مِنَ الرِّوَايَةِ إِلَى الدَّيْنُونَةِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي سَتَقَعُ عَلَى مَنَسَّى. وَفْقًا لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ النَّبَوِيَّةِ، أَدَّتْ خَطَايَا مَنَسَّى إِلَى تَدْمِيرِ أُورْشَلِيمَ وَسَبْيِ شَعْبِهَا. وَيُضِيفُ الْجُزْءُ الرَّابِعُ مِنَ الرِّوَايَةِ أَنَّ مَنَسَّى أَيْضًا قَدْ مَلَأَ شَوَارِعَ أُورْشَلِيمَ بِدِمَاءٍ بَرِيئَةٍ. ثُمَّ يُخْبِرُ الْقِسْمُ الْأَخِيرُ بِأَنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ.

فِي كُلِّ 2 الْمُلُوكِ 21، لَا تُوجَدُ سِمَةٌ إِيجَابِيَّةٌ وَاحِدَةٌ لِحُكْمِ الْمَلِكِ مَنَسَّى. وَلَكِنْ الْآنَ، دَعْنَا نُقَارِنُ قِصَّةَ حُكْمِ الْمَلِكِ مَنَسَّى فِي 2 الْمُلُوكِ، وَالْإِصحَاحِ 21 مَعَ الرِّوَايَةِ الْمُوَازِيَةِ لِحُكْمِهِ فِي 2 أَخْبَارِ، الْإِصحَاحِ 33. لَا يُنَاقِضُ كَاتِبُ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ الثَّانِي سِفْرَ الْمُلُوكِ الثَّانِي، فِي الْإِصحَاحِ 21، لَكِنْ مَا قَصَدَهُ لِجُمْهُورِهِ الْأَصْلِيِّ دَفَعَهُ إِلَى تَقْدِيمِ سَرْدٍ مُخْتَلِفٍ تَمَامًا. إِنَّ 2 أَخْبَارِ 33: 1–20، يَنْقَسِمُ أَيْضًا إِلَى خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ رَئِيسَةٍ. أَوَّلًا، يُقَدِّمُ الْعَدَدُ 1 بِدَايَةَ حُكْمِ مَنَسَّى، وَالَّذِي تَمَّ نَسْخُهُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ وَبِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ مِنْ 2 الْمُلُوكِ. ثَانِيًا، فِي الْأَعْدَادِ مِنْ 2–9، يَتِمُّ سَرْدُ عِبَادَةِ مَنَسَّى لِلْأَصْنَامِ لَكِنْ مَعَ اخْتِلَافَاتٍ طَفِيفَةٍ فَقَطْ عَنْ 2 الْمُلُوكِ 21: 1–9.

الْآنَ، وَحَتَّى هَذِهِ النُّقْطَةِ، فَإِنَّ رِوَايَةَ كَاتِبِ 2 أَخْبَارِ تُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ رِوَايَةَ 2 الْمُلُوكِ. فِي كِلَا الرِّوَايَتَيْنِ، يَتِمُّ تَقْدِيمُ مَنَسَّى عَلَى أَنَّهُ خَاطِئٌ رَهِيبٌ. لَكِنَّ الْأَجْزَاءَ الثَّالِثَ، وَالرَّابِعَ، وَالْخَامِسَ مِنْ 2 أَخْبَارِ 33، تَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا كَبِيرًا عَنْ الْمُلُوكِ الثَّانِي. يُسْقِطُ الْجُزْءُ الثَّالِثُ تَمَامًا إِعْلَانَ الْأَنْبِيَاءِ بِأَنَّ سَبْيَ سُكَّانِ أُورْشَلِيمَ سَبَبُهُ خَطَايَا مَنَسَّى. وَبَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الْعَاشِرِ إِلَى الثَّالِثَ عَشَرَ، يَصِفُ كَاتِبُ سِفْرِ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ الثَّانِي كَيْفَ أَنَّ مَنَسَّى بِذَاتِهِ قَدْ سُبِيَ شَخْصِيًّا إِلَى بَابِلَ. وَالْأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، يَذْكُرُ الْكَاتِبُ أَنَّ مَنَسَّى تَابَ عَنْ خَطَايَاهُ فِي أَثْنَاءِ وُجُودِهِ فِي السَّبْيِ وَنَالَ غُفْرَانًا مِنَ اللَّهِ. وَفِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ، بَدَلًا مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى عُنْفِ مَنَسَّى الْمَذْكُورِ فِي 2 الْمُلُوكِ، يَذْكُرُ كَاتِبُ 2 أَخْبَارِ 14–17 أَنَّ مَنَسَّى عَادَ إِلَى أُورْشَلِيمَ، وَأَعَادَ بِنَاءَ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَعَادَ النِّظَامَ اللَّائِقَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ فِي الْهَيْكَلِ. وَأَخِيرًا، فِي 2 أَخْبَارِ 33 18–20، يَتَوَسَّعُ الْجُزْءُ الْخَاصُّ بِخِتَامِ حُكْمِ مَنَسَّى، وَالْوَارِدُ فِي سِفْرِ الْمُلُوكِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الثَّانِي، بِإِضَافَةِ إِشَارَةٍ أُخْرَى إِلَى صَلَاةِ تَوْبَةٍ لِلْمَلِكِ مَنَسَّى. كَيْفَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُفَسِّرَ هَذِهِ الِاخْتِلَافَاتِ بَيْنَ رِوَايَةِ حَيَاةِ مَنَسَّى فِي سِفْرِ الْمُلُوكِ الثَّانِي وَرِوَايَةِ 2 أَخْبَارِ؟ لِمَاذَا تَأْتِي هَاتَانِ الرِّوَايَتَانِ مُتباينتَينِ جِدًّا؟

بِإِيجَازٍ، يُمْكِنُ تَفْسِيرُ الِاخْتِلَافَاتِ بِحَقِيقَةِ أَنَّ مَنْ قَامَ بِكِتَابَةِ سِفْرَيْ الْمُلُوكِ وَسِفْرَيْ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ كَاتِبَانِ مُخْتَلِفَانِ، وَقَدْ كَتَبَ كِلَاهُمَا لِجُمْهُورَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ. كَمَا سَجَّلَ كُلُّ كَاتِبٍ رِوَايَتَهُ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى حَيَاةِ جُمْهُورِهِ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ. لَمْ يَكْتُبْ كَاتِبُ سِفْرَيْ الْمُلُوكِ لِيُقَدِّمَ لِجُمْهُورِهِ رِوَايَةً شَامِلَةً وَمَوْضُوعِيَّةً عَنْ حُكْمِ الْمَلِكِ مَنَسَّى. بِالْأَحْرَى، دَوَّنَ خَطَايَا مَنَسَّى الرَّهِيبَةَ لِيَشْرَحَ أَحَدَ الْأَفْكَارِ الرَّئِيسَةِ لِسِفْرِهِ وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ بَارًّا عِنْدَمَا جَلَبَ دَيْنُونَتَهُ عَلَى أُورْشَلِيمَ وَأَرْسَلَ شَعْبَهُ إِلَى السَّبْيِ بِسَبَبِ مَنَسَّى.

وَلَكِنْ كَمَا رَأَيْنَا، كَانَ وَضْعُ مُؤَرِّخِ سِفْرَيْ الْأَخْبَارِ مُخْتَلِفًا تَمَامًا. فَقَدْ كَتَبَ سِفْرَهُ التَّارِيخِيَّ بَعْدَ السَّبْيِ، وَذَلِكَ مُحَاوَلَةً مِنْهُ لِتَحْفِيزِ الْمُجْتَمَعِ الرَّاجِعِ مِنْ السَّبْيِ، وَالْمُكَافِحِ مِنْ أَجْلِ الْمُضِيِّ قُدُمًا فِي خِدْمَةٍ أَمِينَةٍ مِنْ نَحْوِ اللَّهِ. لِهَذَا السَّبَبِ، حَذَفَ وَأَضَافَ أَشْيَاءَ حَقِيقِيَّةً عَنْ مَنَسَّى حَتَّى تَتَمَاشَى مَعَ الْمَقَاصِدِ الَّتِي قَصَدَهَا لِجُمْهُورِهِ. لَقَدْ سَلَّطَ الضَّوْءَ عَلَى تَفَاصِيلَ مِنْ حَيَاةِ مَنَسَّى تُشْبِهُ بِشَكْلٍ مُوَازٍ تَفَاصِيلَ حَيَاةِ قُرَّائِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. لَقَدْ أَخْطَأَ مَنَسَّى بِشِدَّةٍ، وَقَدْ فَعَلُوا نَفْسَ الْأَمْرِ. سُبِيَ مَنَسَّى إِلَى بَابِلَ، وَهُمْ كَذَلِكَ. لَقَدْ تَابَ مَنَسَّى وَحَظِيَ بِالْغُفْرَانِ، وَكَذَلِكَ هُمْ. وَرُبَّمَا الْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ، أَنَّهُ بِمُجَرَّدِ عَوْدَةِ مَنَسَّى إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ، أَعَادَ بِنَاءَ مَدِينَةِ أُورْشَلِيمَ وَاسْتَرَدَّ نِظَامَ الْعِبَادَةِ الصَّحِيحَةِ. كَانَ هَذَا بِمَثَابَةِ التَّحَدِّي الدَّقِيقِ الَّذِي وَاجَهَهُ جُمْهُورُ كَاتِبِ سِفْرَيْ الْأَخْبَارِ فِي أَيَّامِهِ. فَالْهَدَفُ الرَّئِيسُ لِكَاتِبِ سِفْرَيْ الْأَخْبَارِ هُوَ: إِنْ كَانَ الْمَلِكُ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي سَبْيِ يَهُوذَا قَدْ أَعَادَ أَيْضًا بِنَاءَ الْمَمْلَكَةِ وَاسْتَرَدَّهَا بَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَمِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنْ يَقُومَ بِنَفْسِ الشَّيْءِ جُمْهُورُ مُؤَرِّخِ سِفْرَيْ الْأَخْبَارِ نَفْسُهُ.

تُوَضِّحُ هَذِهِ الْمُقَابَلَةُ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ حُكْمِ الْمَلِكِ مَنَسَّى سَبَبَ أَهَمِّيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ عَلَى أَنَّهَا لَوْحَاتٌ أَوْ صُوَرٌ أَدَبِيَّةٌ. بَيْنَمَا تَظْهَرُ الْمَوْضُوعَاتُ الْفِكْرِيَّةُ الَّتِي تُهِمُّنَا وَالسِّجِلَّاتُ التَّارِيخِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، لَا بُدَّ أَنْ نَضَعَ فِي اعْتِبَارِنَا هَذِهِ الْحَقِيقَةَ: لَقَدْ صَمَّمَ كَاتِبُو أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مُحْتَوَيَاتِ وَتَرْكِيبَ أَسْفَارِهِمْ لِلتَّأْكِيدِ عَلَى طُرُقٍ مُحَدَّدَةٍ يَجِبُ عَلَى جُمْهُورِهِمْ أَنْ يَعِيشُوهَا. إِنَّ هَذِهِ النَّوْعِيَّةَ مِنْ التَّعَامُلِ الْأَدَبِيِّ تَكْشِفُ لَنَا الْيَوْمَ الْكَثِيرَ مِنْ الرُّؤَى الثَّاقِبَةِ عَنْ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الخاتمة

رَأَيْنَا فِي هَذَا الدَّرْسِ أَنَّ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةَ كَانَتْ تُخَاطِبُ احْتِيَاجَاتِ شَعْبِ اللَّهِ بِتَطْبِيقِ مَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَعُهُودِهِ عَلَى الْمَوَاقِفِ الَّتِي وَاجَهُوهَا. وَقَدْ أَدَّتْ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هَذِهِ الْمُهِمَّةَ بِعِدَّةِ طُرُقٍ. عِنْدَمَا نَتَعَامَلُ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةِ بِاعْتِبَارِهَا مِرْآةً، نُدْرِكُ كَيْفَ تُعَالِجُ مَوْضُوعَاتٍ لَا حَصْرَ لَهَا ذَاتَ أَهَمِّيَّةٍ لَنَا. وَعِنْدَمَا نَتَعَامَلُ مَعَ تِلْكَ الْأَسْفَارِ بِاعْتِبَارِهَا نَافِذَةً، نَرَى كَيْفَ تُقَدِّمُ لَنَا وِجْهَاتِ نَظَرٍ حَقِيقِيَّةً عَنْ التَّارِيخِ. وَعِنْدَمَا نُفَكِّرُ فِي نَفْسِ الْأَسْفَارِ عَلَى أَنَّهَا مَجْمُوعَةٌ مِنْ اللَّوْحَاتِ أَوْ الصُّوَرِ الْأَدَبِيَّةِ، فَإِنَّنَا نُدْرِكُ بَعْضَ الْمَفَاهِيمِ عَنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَحْدَاثِ التَّارِيخِيَّةِ.

بِصِفَتِنَا أَتْبَاعًا أُمَنَاءَ لِلْمَسِيحِ، لَا بُدَّ أَنْ نَتَعَلَّمَ طَرِيقَةَ التَّعَامُلِ مَعَ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَمَرَايَا تُخَاطِبُ اهْتِمَامَاتِنَا وَتَسُدُّ احْتِيَاجَاتِنَا، كَنَوَافِذَ تَكْشِفُ لَنَا أَعْمَالَ اللَّهِ الْقَدِيرَةَ عَبْرَ التَّارِيخِ، وَكَصُوَرٍ أَدَبِيَّةٍ تُؤَكِّدُ عَلَى مَسَارَاتٍ مُحَدَّدَةٍ لِلْخِدْمَةِ يَجِبُ عَلَى شَعْبِ اللَّهِ السَّعْيُ فِي إِثْرِهَا. فَقَدْ سُجِّلَتْ أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْقَانُونِيَّةُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ لِلْعَدِيدِ مِنْ النَّاسِ الْمُخْتَلِفِينَ الَّذِينَ وَاجَهُوا مَجْمُوعَةً مُتَنَوِّعَةً مِنْ الْفُرَصِ وَالتَّحَدِّيَاتِ فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ. وَبَيْنَمَا نُوَاجِهُ نَحْنُ فُرَصًا وَتَحَدِّيَاتٍ مُمَاثِلَةً فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمَ، تُعَلِّمُنَا أَسْفَارُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَيْضًا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ أُمَنَاءَ مِنْ نَحْوِ الْعُهُودِ الْإِلَهِيَّةِ حَتَّى نَتَمَكَّنَ مِنْ الْعَمَلِ عَلَى امْتِدَادِ مَلَكُوتِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يَعُودَ الْمَسِيحُ فِي الْمَجْدِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

المشاركون

د. ريتشارد برات، الابن (المُقدم) هو رئيس خدمات الألفيّة الثالثة وأستاذ زائر للعهد القديم بكليّة اللاهوت المُصلح بأورلاندو. شغل منصب أستاذ العهد القديم في كلية اللاهوت المُصلح لأكثر من 20 عامًا وكان رئيسًا لقسم العهد القديم. كما أنه قسيس مُرتسم، ويسافر على نطاق واسع للتبشير والتعليم. درس في كلية وستمنستر للاهوت، وحصل من كلية يونيون على درجة الماجستير، ودرجة الدكتوراة من جامعة هارفارد. والدكتور برات هو المحرر العام للكتاب المقدس الدراسيّ "روح الإصلاح". وقد قام أيضًا بتأليف عدد من الكتب والأوراق البحثية، بما في ذلك *"صلّ وعيناك مفتوحتين"، و"مستأسرين كل فكر"، و"مصمم للكرامة"، و"أعطانا قصصًا"، وتفسيرًا لسفري أخبار الأيام الأول والثاني"، وآخر "لرسالتي كورنثوس الأولى والثانية"*.

د. ديفيد باور، هو عميد مدرسة التفسير الكتابي والأستاذ الجالس على كرسي رالف والدو بيسون للمنهج الاستقرائي في التفسير بكليّة آزبوري للاهوت.

د. أشيش كريسبال، هو المدير الإقليمي للمجلس الخارجي لآسيا.

ق. مايكل جلودو، هو أستاذ شريك للدراسات الكتابيّة بكليّة اللاهوت المُصلح، أورلاندو، فلوريدا.

د. دينيس جونسون، هو العميد الأكاديمي وأستاذ اللاهوت العملي في كلية وستمنستر للاهوت بكاليفورنيا.

د. جيم جوردان، هو مدرب دولي لمنظمة قادة التدريب الدولية.

ق. كيفن لابي، هو راعي كنيسة ويلو كريك في وينتر سبرينج، فلوريدا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

د. جون أوزوالت، هو أستاذ متميّز زائر للعهد القديم في كليّة أزبوري للاهوت.

د. كلاي كوارترمان، كان رئيسًا للمدرسة الإنجيلية الإصلاحية في أوكرانيا حتى تقاعده في عام 2019.

د. ستيفين ويلوم، هو أستاذ اللاهوت المسيحي في كلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية.

د. جريج بيري، هو نائب الرئيس للمشروعات الاستراتيجية بخدمات الألفيّة الثالثة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

قائمة المصطلحات العسرة

إبراهيم – من أباء العهد القديم، ابن تارح، أبو أمة إسرائيل والذي قطع الله معها عهداً في تكوين 15 و17 واعداً إياه بنسل لا يُحصى وأرض خاصة

الْمُغَالَطَةُ الْوِجْدَانِيَّةُ – خطأ تفسيري يتمثل في التركيز بشكل كبير على كيفية تأثير مقطع من الكتاب المقدس على الْقَارِئِ الأصلي

عِلْمُ اللَّاهُوتِ الْكِتَابِيِّ – تفكير لاهوتي مستمد من التحليل التاريخي لأعمال الله المذكورة في الكتاب المقدس

الْقَانُونِيَّةِ – معيار موثوق، المجموعة الحصرية من الوثائق في التقليد اليهودي المسيحي المعترف به في الكتاب المقدس

العهد – اتفاق قانوني مُلزم يتم قطعه بين شخصين أو مجموعتين من البشر أو بين الله وشخص أو مجموعة من البشر

عهد النعمة – علاقة عهدية أسسها الله مع البشرية بعد سقوطنا في الخطية والتي توفر الغفران والفداء على أساس رحمة الله في المسيح

عهد الأعمال – العهد الذي قطعه الله مع آدم والذي يؤكد على أهداف ملكوت الله ودور البشر في ملكوته

كورش – إمبراطور فارسي من 559 إلى 530 قبل الميلاد. الذي أصدر مرسومًا بإمكانية عودة بني إسرائيل إلى أرض الموعد.

داود – ثاني ملوك إسرائيل في العهد القديم والذي نال الوعد بأن ابنه سيجلس على العرش ويملك للأبد

عَبْرَ الزَّمَنِ – يحدث خلال فترة زمنية

التَّتَبُّعَ التَّارِيخِيَّ – مصطلح يشير إلى الطرق التي تتواصل بها أحداث الكتاب المقدس مع بعضها البعض عبر الزمن، من فترة إلى أخرى

العقيدة – تجميع وشرح لتعاليم الكتاب المقدس حول موضوع لاهوتي

التفسير – من مصطلح يوناني يعني "أخرج من" أو "مشتق من"؛ عملية استخلاص التفسير الصحيح لمقطع من الكتاب المقدس

جاليليو – (1564–1642) عالم فلك وفيلسوف وعالم رياضيات إيطالي قدم مساهمات لا حصر لها في العلوم الحديثة وتحدى الاعتقاد التقليدي بأن الأرض هي مركز الكون

جُليات – المحارب الفلسطيني العظيم الذي تحدى إسرائيل لمحاربته وقتله الشاب داود

الطريقة النحوية التاريخية – طريقة في التأويل تبحث في الكتاب المقدس بلغاته الأصلية وفي ضوء سياقاته الأصلية

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

الْمُغَالَطَةُ الْكِتَابِيَّةُ – الخطأ التفسيري المتمثل في المبالغة في التأكيد على الوثيقة نفسها، مع الاستبعاد النسبي للاعتبارات السياقية مثل الكاتب والجمهور

هاجر – جارية سارة التي كانت مع إبراهيم وأنجبت إسماعيل

التحليل التاريخي – منهج تفسيري للكتاب المقدس ينظر إلى الكتاب المقدس كنافذة على التاريخ

إسحاق – ابن إبراهيم وسارة. وريث وعود عهد الله

إسماعيل – ابن إبراهيم وهاجر

يهوياكين – (أيضًا يوآكين، يكنيا، كونيا) ابن يهوياقيم وملك يهوذا لمدة ثلاثة أشهر قبل الاستسلام لبابل

يفتاح – قاضٍ في إسرائيل هزم بني عمون ونذر نذرًا دفعه إلى قتل ابنته الوحيدة

جوزيفوس – (37 م – حوالي 100 م) مؤرخ يهودي من القرن الأول الميلادي كتب الآثار

الملك منسى – ملك يهوذا الذي حكم لمدة 55 سنة؛ معروف بأعماله الشريرة وعبادة الأوثان وتضليل يهوذا؛ تم نفيه إلى بابل ثم تاب فيما بعد

التحليل التاريخي – منهج تفسيري للكتاب المقدس ينظر إلى الكتاب المقدس كنافذة على التاريخ

عهد قومي/عهود قومية – عهد قطع مع شخص يمثل أمة إسرائيل (مثل: إبراهيم، وموسى، وداود).

العهد الجديد – عهد الاتمام في المسيح؛ أول ذكر له كان في إرميا 31: 31

الوحي العضويّ – وجهة نظر عن الوحي تؤكد أن الروح القدس استخدم شخصيات الكُتّاب البشريين وخبراتهم وآرائهم، ومقاصدهم بينما كان يرشد كتاباتهم بسيادته وبشكل معصوم من الخطأ

نُصُوصٍ تَأْكِيدِيَّةٍ – إشارة إلى مقطع كتابي محدد يُستخدم لدعم موقف عقائدي

شمشون – قاضي في إسرائيل معروف بقوته الخارقة. خدعته دليلة لكشف سر قوته ومات بهدم معبد وثني فوقه ومعه 3000 فلسطيني

سارة – زوجة إبراهيم، وكانت تسمى في الأصل ساراي، وأنجبت إسحاق في سن الشيخوخة

الترجمة السبعينية – الترجمة اليونانية للعهد القديم

استفانوس – شماس في الكنيسة الأولى في أورشليم، كان معروفًا بالإيمان والامتلاء من روح الله؛ يعتبر الشهيد المسيحي الأول (أنظر أعمال الرسل 6–7)

متزامن – يحدث في نفس الوقت

اللَّقْطَةُ التَّارِيخِيَّةُ – التركيز على فترة زمنية محددة لتَلْخِيصِ كُلِّ مَا هُوَ مُتَشَابِكٌ أَوْ مُعَقَّدٌ مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org

اللاهوت النظامي – نظام لاهوتي يسعى إلى تقديم عرض عقلاني ومنظم للحقائق العقائدية للمسيحية

تَنَخْ – اختصار للكتاب المقدس العبري مشتق من الحروف الأولى من الكلمات العبرية لـ "الشريعة" (T)، "الأنبياء" (N)، و "الْمَكْتُوبَاتُ" (K)

التحليل الموضوعي – منهج تفسيري للكتاب المقدس ينظر إلى الكتاب المقدس كمرآة تعكس اهتمامات القراء وأسئلتهم

التوراة – في اليهودية، مصطلح يطلق على الشريعة المعطاة لموسى في الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم (وتسمى أيضًا أسفار موسى الخمسة)

عهد عالميّ/عهود عالميّة – عهد قُطع مع شخص يمثل البشرية كلها (مثل: آدم ونوح)

فوس، جيرهاردوس – (1862–1949) لاهوتي ورئيس قسم اللاهوت الكتابي في مدرسة برينستون لمدة 39 عامًا؛ يُطلق عليه أحيانًا والد اللاهوت الكتابي المُصلح

دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر المُوجز – ملخص بروتستانتي كلاسيكي للتعليم المسيحي، تم نشره عام 1647

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة https://arabic.thirdmill.org